الفصل الرابع

الحركة الوطنية الفلسطينية

الصحافة المصرية والحركة الوطنية الفلسطينية :-

بدأت الصحافة المصرية تتابع صدى الانتداب البريطاني ووعد بلفور لدى الشعب الفلسطيني منذ مظاهرة القدس ١٩٢٠. وقد تباينت مواقف الصحف وحجم اهتمامها ومتابعتها لنشاط الحركة الوطنية الفلسطينية. فالأهرام بدأت تتابع ملحمة الثورة الفلسطينية من إضرابات ومظاهرات ومحاكمات أشارت إليها الأهرام بالتفصيل في حينها. ومنذ اضطرابات يافا سنة ١٩٢١ اهتمت البلاغ بالتعليق على أحدث الثورات والانتفاضات الوطنية في فلسطين. وقد تصاعد هذا الاهتمام منذ أحداث البراق سنة ١٩٢٩. وكانت البلاغ تهتم بإبراز النشاط الوطني في الريف الفلسطيني بقدر اهتمامها بمتابعة نشاط اللجنة التنفيذية العربية واجتماعاتها ونشاط الوفود الفلسطينية التي كانت تذهب إلى لندن لتقديم الاحتجاجات والعرائض[١]. وكانت البلاغ تبدي تعاطفاً واضحاً مع اللجنة التنفيذية العربية وتضع ثقتها في الزعامات التقليدية للحركة الوطنية. كما نقلت ولاءها إلى الحزب العربي الفلسطيني الذى يعد التطور التنظيمي لمجموعة المجلسين بزعامة جمال الحسيني. وكانت كوكب الشرق تركز على الانتفاضات والهبات الوطنية اكثر من المتابعة اليومية لنشاط الحركة الوطنية الفلسطينية. وقد كان اهتمامها باضطرابات سنة ١٩٣٣ وانتفاضة القسام سنة ١٩٣٥ يفوق الصحف المصرية الأخرى. وكانت كوكب الشرق تحرص على إبراز مساوىء السياسة البريطانية في فلسطين والجانب العدواني الاستفزازي للحركة الصهيونية وتأثير ذلك على الحركة الوطنية الفلسطينية[٢].

أما "السياسة" فقد اتخذ اهتمامها طابع المقالات التحليلية، وقد اتخذت موقفاً معادياً للجنة التنفيذية العربية وخاصة بمجموعة المجلسيين، وكانت تبدي تأييداً واضحاً لجماعة المعارضة والنشاشيبية. وكانت مقالاتها تحمل هجوماً ونقداً لسياسة اللجنة

التنفيذية العربية وتبدي تعاطفاً مقنعاً وغير مباشر لسياسة التعاون مع الانتداب البريطاني. وقد كان هذا خط المعارضة الذى كان يتزعمه آل النشاشيبي[٣]. وصحيفة الاتحاد كانت تتبني موقفاً معادياً للحركة الوطنية وتشن هجوماً متواصلاً عليها بسبب تشددها ازاء حكومة الانتداب وكانت تروج لسياسة التفاهم بين العرب واليهود. وبناء على ذلك لم تؤيد الانتفاضات الوطنية في فلسطين[٤].

أما صحيفة "الشوري" فقد حملت لواء الدفاع عن مبادرات الحركة الوطنية الفلسطينية وتصدت للهجوم الذى كانت تشنه الصحف الصهيونية والصحف المعادية للحركة الوطنية الفلسطينية في مصر. وكان الأمير شكيب ارسلان ونسيم صبيعة ومحمد على الطاهر من أبرز كتاب الشوري في هذا الصدد[٥].

تناولت صحيفة السياسة بالنقد العهد القومي الفلسطيني الذى أرساه المؤتمر الفلسطيني الخامس الذى عقد سنة ١٩٢٢. ويتكون هذا العهد من ثلاثة أهداف أساسية هي نيل الاستقلال التام ومقاومة مشروع الوطن القومي اليهودي والسعي إلى تحقيق فكرة الجامعة العربية. تغاضت "السياسة" عن الهدفين الاولين باعتبارهما موجهين لمقاومة بريطانيا والصهيونية في فلسطين. أما الهدف الثالث فقد علقت عليه بإفاضة وتفنيد يفصح عن اتجاهها الفكري المعروف من فكرة العروبة والوحدة العربية. فهي انطلاقاً من مدرسة القومية المصرية تؤيد أو تتعاطف مع الحركة الوطنية الفلسطينية في اطارها القومي الأقليمي وليس ضمن الاطار العربي. ولذلك نراها تكتب: (نحن وإن كنا نقدر الفكرة قدرها من الوجهة المعنوية إلا أنه يلوح لنا مع ذلك ان الجامعة العربية فكرة اكثر ما تستند اليوم إلى الخيال وإن فلسطين تأخذ التفكير فيها على نفسها عبثاً ليس عليها أن تأخذه وانها قد تصدع من متانة الحركة الوطنية الفلسطينية. وإن لفلسطين من الانجليز واليهود في فلسطين ذاتها خصوماً قادرين[٦].

فالسياسة ترى ان حلم الجامعة العربية الذى لوح به الانجليز والفرنسيون للعرب أثناء الحرب العالمية الأولى يعني ألا تتفرغ فلسطين إلى شئونها الخاصة، بل سوف يدفعها ذلك إلى التحالف مع سوريا ضد فرنسا ومع العراق ضد بريطانيا. وقد تتحالف

مع سواهما أيضاً. وتتخذ السياسة من هجومها على فكرة الجامعة العربية منفذ للهجوم على الحركة الفلسطينية موجهة اللوم إلى اللجنة التنفيذية العربية وأسلوب عملها وانها لا زالت تتمسك بالأسلوب التقليدي في مقاومة الانجليز والصهيونية، في حين أن (عقلية الأمة قد صقلتها الأحداث واستقر مركز بريطانيا في فلسطين خلال الأعوام الخمس التي مضت على العهد القومي السالف الذكر، وإن فكرة التعاون مع الانجليز واليهود أصبحت ماثلة في كل الدوائر العربية ما عدا اللجنة التنفيذية التي لا زالت متمسكة بفكرة الاستقلال التام[٧]. وتتخذث السياسة عن الأزمة التي تجتازها اللجنة التنفيذية العربية في نهاية العشرينات. وتبدي عدم اقتناعها بأن يكون سبب هذه الأزمة هو قلة الموارد المالية مما يعوق اللجنة عن القيام بمسئولياتها إزاء القضية الوطنية. ولكن ترى أن هذا الضعف الذى تعاني منه اللجنة التنفيذية إنما يرجع إلى (أن مبادئ اللجنة لم تكن عملية من بادئ الأمر وإن تقهقر اللجنة عن مبادئها الأولى أسبغ على رأي خصومها في رجاحة قوية)[٨].

ويقصد بالخصوم أى فريق المعارضة الذي يحبذ التعاون مع الانجليز واليهود على اسس الحقائق السياسية الراهنة وانتهاج سياسة (خذ وطالب). والسياسة بموقفها هذا من الحركة الفلسطينية إنما تعبر بأمانة عن مبادئ الأحرار الدستوريين وموقفهم في الحركة الوطنية المصرية. وفي ضوء ذلك يتضح لنا الأساس الايديولوجي لموقف صحيفة السياسة لسان حال الأحرار الدستوريين من الحركة الوطنية الفلسطينية ممثلة في اللجنة التنفيذية العربية. ويمكننا تجاوزاً أن نعتبر أن اللجنة التنفيذية العربية أو جماعة المجلسين على وجه التحديد الوجه الآخر للوفد في فلسطين وجماعة المعارضة (النشاشيبية) هي الوجه الآخر للأحرار الدستوريين هناك، وذلك مع مراعاة تماثل الأطراف الفكرية والمواقف السياسية التي تحكم كل فريق من هؤلاء والفريق المماثل له رغم اختلاف الانتماءات الطبقية. وعلى هذا الأساس يتحدد موقف صحيفة السياسة. فهي تعترض بشدة على مقاطعة اللجنة التنفيذية لانتخابات المجلس التشريعي ١٩٢٣ متبنية وجهة نظر المعارضة التي ترى أن التنفيذيين قد ضيعوا فرصة نادرة لاطلاع الحكومة المنتدبة على مطالب الأمة وميولها من خلال هذا المجلس[٩].

وتواصل السياسة هجومها على اللجنة التنفيذية العربية في فلسطين استمراراً لموقفها من الوفد والصحف الوفدية في مصر. فهي توجه نقداً لاذعاً لشعار الاتحاد الوطني الذى رفعته اللجنة سنة ١٩٣١ قائلة: (إن في ظل هذا الاتحاد تحاك الدسائس الحزبية وفي ظله يعمل مشرط الفناء في جسم الأمة وفي ظله ينهار صرح المسئوليات ويتداعي من ذلك أن الزعماء الذين يتولون قيادة الحركة الوطنية متقلون بقيود لا تتوافر معها شروط الزعامة وإن اللجنة التنفيذية يقعدها عن العمل الجدي ما هناك من تأليف مفكك غير طبيعي ويقعدها أكثر ما يطمع إليه المتنافسون في إظهارها بمظهر المتأثر بنزعة حزبية خاصة دون نزعة حزبية أخرى[١٠].

وتحرص "البلاغ" من موقف التعاطف والتأييد الكامل للحركة الوطنية الفلسطينية على إبراز نشاطاتها في مختلف الميادين وخصوصاً في الريف. وتركز على القرارات التي اتخذها المؤتمر القروي الذى عقد في يافا، وإنها لم تقف عند (حد مضادة وعد بلفور بل تعدته بمراحل)[١١]. وحرصاً على تأكيد أهمية هذا المؤتمر أشارت البلاغ إلى أن الريف الفلسطيني يشكل ٦٠% من سكان فلسطين وإن المستعمرات اليهودية الزراعية خارج المدن لا يزيد عدد من بها من اليهود عن ٣٥ ألفاً وإن اقل هذه المستعمرات توجد حول القدس وأوسطا شمالي يافا. وتهدف البلاغ من ذكر هذه المقارنة العددية إلى توضيح ان مصالح المستعمرات وعددها ليست بالشيء الذي يخشى منه إزاء ما يمثله أهل البلاد الأصليون وخصوصاً سكان الريف. وقد برهن المؤتمرون على إدراك رفيع للمسائل السياسية ومدى ارتباطها بحياتهم الاقتصادية وشئونهم العامة، ولهذا فقد أيدوا جميع قرارات اللجنة التنفيذية العربية والمجلس الإسلامي الأعلى وسائر الهيئات الوطنية في قراراتها الخاصة بإلغاء وعد بلفور وضرورة انشاء حكومة نيابية وتحديد الهجرة. وأضافوا إلى ما سبق مطالبة الحكومة بالمصاريف الزراعية واجتناب الربا الفاحش وإعفاء حاصلات الفلاح من الضرائب[١٢].

وتتعمد كوكب الشرق إبراز استهتار السياسة البريطانية بحقوق العرب واحتقارها لهم بإصرارها على إقامة الوطن القومي اليهودي على أنقاضهم وتبجح اليهود بالأقوال المثيرة والسلوك الاستفزازي ضد العرب في فلسطين ومدى تأثير كل ذلك على

الحركة الوطنية الفلسطينية. ويستشهد محمد علي الطاهري في إحدى مقالاته بتصريحات الزعماء اليهود التي يدور معظمها حول ضرورة تحويل فلسطين إلى دولة يهودية كما أن بريطانيا بريطانية وكندا كندية وأن وجود اليهود في فلسطين هو حق وليس منحة وان واجب الحكومة البريطانية من أجل الإسراع في إنشاء الدولة اليهودية ان تنزع سلاح الأهالي العرب وتحول دون تأليف البرلمان وإنشاء الحكومة الوطنية إلى أن يصبح اليهود أكثرية.. إلى آخر هذه التصريحات الاستفزازية. ويشير الكاتب إلى تصريح أدلى به جابوتنسكي أمام لجنة التحقيق التي شكلتها الحكومة البريطانية برئاسة القاضي البريطاني هيكرالت للتحقيق في اضطرابات يافا سنة ١٩٢١ عندما أبدى اندهاشه من مكافحة حكومة فلسطين للملاريا قائلاً (هل جئنا فلسطين لنطيل أعمار العرب)[١٣].

وقد أورد الكاتب هذا المثل كي يدلل على مدى الضغينة والحقد الذي ينضح به سلوك اليهود إزاء العرب. ولا يفوت الكاتب أن يشير إلى أن أهل فلسطين قد أدركوا في النهاية قواعد المأساة، وهي أن القتال بينهم وبين اليهود لا ينتج منه إلا قيام الانجليز بالتنكيل بالشعب العربي بحجة (حفظ النظام والقيام بالالتزامات الدولية). ولذلك تأكدوا من أن أصل البلاء هو الاستعمار البريطاني الذى أتى بالصهيونية وضمن لها الرعاية والحماية[١٤].

وتفسر كوكب الشرق موقف الحركة الوطنية الفلسطينية وسبب اتجاهها في البداية لمقاومة الصهيونية وليس لمقاومة الانجليز رغم أنهم هم الذين أصدروا وعد بلفور فتقول (إن آثاراً من حسن الظن بأولئك الأحلاف القدماء كانت لا تزال تتردد في صدور العرب) لذلك اتجهت مقاومتهم إلى الصهيونية متجاوزة الأعداء الحقيقيين أى الانجليز[١٥].

وتتضح الرؤية الدينية لدى صحيفة كوكب الشرق عند معالجتها لهذا الجانب من القضية الفلسطينية عندما تستصرخ العالمين العربي والإسلامي لإنقاذ مقدساتهم في فلسطين. فتكتب تعليقاً على مظاهرات ١٩٣٣ تقول (إن مظاهرة القدس كانت الطلقة

الأولى التي دوت في آذان المستعمرين فنبهتهم إلى سوء عاقبة سياستهم وصاحت في الشعب الفلسطيني العربي تنبهه إلى الخطر الداهم الذى هو سائر إليه، ثم تجاوبت اصداؤها في العالمين الإسلامي والعربي تعلن للمسلمين أن مقدساتهم في خطر شديد وأن المسجد الأقصي المبارك أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين يطمع في هدمه اليهود ليقيموا على انقاضه هيكل سليمان)[١٥].

أحداث البراق ١٩٢٩

تتفاوت ردود الفعل لدى الصحف المصرية إزاء أحداث البراق، فنرى الاهرام تتابع التطورات متابعة خبرية منظمة وان كان لا يخلو الامر من بعض التعليقات والاحاديث والمقالات المنقولة عن الصحف البريطانية مثل الديلي اكسبريس والتايمز والديلي ميل وموريخ بوست[١٦]. وتنفرد الأهرام بنشر تحقيقات خبرية شبه يومية لتغطية احداث البراق وصداها في معظم مدن فلسطين عن طريق مراسلها الخاص هناك وعن طريق مراسلها في لندن ايضاً[١٧] وكذلك تنفرد الأهرام بنشر عدة تحقيقات في الصفحة الأولى عن المسجونين الوطنيين[١٨].

أما البلاغ فقد انصب كل اهتمامها بأحداث البراق على شكل مقالات تحليلية وتعليقات وبيانات اللجنة التنفيذية العربية والمجلس الإسلامي[١٩]، أما اهتمامها بالجانب الخبري فقد كان محدوداً. وكانت البلاغ تهتم بنشر كثير من المقالات نقلاً عن الصحف العربية والفلسطينية بوجه خاص مثل صحيفتي الجامعة العربية والكرمل وصوت الشعب[٢٠]. وقد خصصت مراسلاً لها في القدس لمتابعة أحداث القضية الفلسطينية. كما أفردت صفحاتها للكتاب الفلسطينيين المقيمين بمصر مثل محمد على الطاهر صاحب الشوري ونسيم صبيعة[٢١].

أما الاتحاد فقد اتخذ اهتمامها بحوادث البراق أشكالاً متنوعة من الفن الصحفي فهي تستخدم المقالات والتعليقات السياسية والأحاديث والبيانات والتقارير الأخبارية وإن كانت تركز على نشر التعليقات المنقولة عن الصحف الموالية للصهيونية والصحف البريطانية[٢٢].

وفيما يتعلق بصحيفة السياسة لسان حال الأحرار الدستوريين فهي تعتمد المقالات السياسية والتحقيقات الصحفية أساساً لمتابعتها لأحداث البراق. وكثيراً ما دخلت في مساجلات سياسية مع الكتاب الفلسطينيين واليهود في مصر. فهي تعد

معقل الفكر الليبرالي في مصر فضلاً عن أنها حملت لواء الدفاع عن التيار القومي المصرى بهذه "الجريدة". وقد ترتب على ذلك دخولها في مناقشات سياسية وفكرية مع أنصار التيار العربي الإسلامي وخصوصاً الكتاب الفلسطينين والسوريين الذين تصدوا للدفاع عن قضايا العروبة والإسلام في مصر(٢٣).

ويكاد المقطم يعتمد اعتماداً مطلقاً على المقالات السياسية والأخبار في متابعة أحداث البراق. وينفرد المقطم عن بقية الصحف المصرية بأنه كان يفرد صفحاته لنشر مقالات الكتاب الفلسطينيين والسوريين في مصر واليهود المصريين على السواء. وكان المقطم مراسل خاص في القدس لمتابعة تطورات القضية الفلسطينية(٢٤).

وقد اختلف تفسير الصحف المصرية لأحداث البراق: فالبلاغ ترى ان احداث البراق هي مجرد سبب مباشر ولكن السبب الأساسي هو وعد بلفور واصرار كل من بريطانيا والصهيونية على بناء الوطن القومي اليهودي في فلسطين(٢٥). كتبت تقول (لا نريد في هذه العجالة أن نعرض تفاصيل المعارك الدموية التي حصلت ولا ان نبحث في ضوء انبائها عن السر في استفحال الحالة وتحرجها الشديد فقد يكون الكلام في هذا بلا طائل. ويكفي القول بأن العرب في فلسطين هم أصحاب البلاد الذين لا تجوز منازعتهم فيها ولا في أى ركن من أركانها حتى ولو كان هذا الركن لا علاقة له بعقيدة دينية أو كان غير محل تقديس واحترام من الوجهة الدينية. وإذا كان العرب كذلك والصهيونيون ينازعونهم في هذه الحقوق ويريدون أن يقيموا قومية صهيونية على أنقاض القومية العربية وحكومة صهيونية بدلاً من حكومة عربية وطنية.. نقول إذا كان الأمر كذلك فهو يكفي وحده أن يلقي ضوءاً باهراً يكشف أسباب تلك المعارك الدموية التي تحرجت الحالة من أجلها في فلسطين وقامت لها الحكومة البريطانية وقعدت)(٢٦).

وتتبنى البلاغ كما نلاحظ وجهة النظر القومية في تفسيرها لاحداث البراق وإن كانت في ذات الوقت تنشر بعض المقالات التي تجمع بين الرؤية القومية والرؤية الدينية للأحداث .. فهي تؤكد ان الخلاف قائم أساساً على الكيان القومي (إذ بينما الفلسطينيون يجب أن يكونوا آمنين في بلادهم إذا بهم يرون وضعاً خاصاً لا مثيل له في بلدان العالم وهو أن قوماً آخرين يعملون على أن يكون لهم في هذه البلاد المقام الأول. على أن ذلك الخلاف الجديد في مسألة البراق يزيد على ذلك بأنه يمس ناحية حساسة مثيرة للعواطف بالنسبة للمسلمين الذين يعتقدون في البراق النبوي اعتقاداً قائماً على الشعور الديني ويرون فيه حقاً دينياً لهم يستحيل عليهم التفريط فيه)[٢٧]. وترى البلاغ أن حل هذه الأزمة لن يتم الا بتراجع بريطانيا عن وعد بلفور وخصوصاً بعد ما ثبت صعوبة تحقيقه، فكتبت تقول: (إن الاضطرابات الفلسطينية ستزول ولكن ليس معنى زوالها أن يزول النزاع بين العرب واليهود لأن هذا النزاع باق ما بقيت هذه السياسة قائمة، فليس عرب فلسطين بالذين يرضون عن جعل بلادهم وطناً قومياً لغيرهم ولا يوافقون على أن تكون السياسة قائمة في فلسطين على مبدأ الوطن القومي المعروف. وإذن من الصعب جداً أن لم يكن من المستحيل ان يحسم النزاع ما لم تعدل السياسة التي ظلت قائمة نحو عشر سنوات دون الوصول إلى نتيجة)[٢٨]. وتتساءل البلاغ عن سبب تشبث بريطانيا بهذا الوضع بعد أن قامت الادلة على فشله فضلاً عن نتائجه الخطيرة[٢٩]. هذا بينما لا تتبني "الاتحاد" تفسيراً واضحاً لأحداث البراق. فهي تنشر بيان جمعية حراسة المسجد الاقصى والأماكن الإسلامية المقدسة إلى العالم الإسلامي، هو يتضمن سرداً تفصيلياً لأحداث البراق والملابسات والظروف التى صاحبت الانفجار من وجهة النظر العربية والإسلامية. ولكن لا تنشر الاتحاد أى مقال أو تعليق يشير إلى السبب الرئيسي للصراع وأن كانت تدور حوله في محاولة يائسة لتجنب ذكره فهي تكتب: (قد يكون في استطاعتك أن تكتشف أصل ذلك الموقف وأسبابه ولكن مع ذلك إذا دخلت في تفاصيل أمر تلك الأسباب – ولا بد ان تكون له علاقة بالدين – وجدت نفسك أمام صعوبات قد تستعصى على كل تسوية)[٣٠]. وهنا يبدو تعمد الاتحاد في تجاهل السبب الرئيسي لأحداث البراق بتركيزها على السبب الديني رغم أنه يمثل الفرع وليس

الأصل. ويمكن القول أن موقف الاتحاد هنا يميل إلى مجاملة الجانب البريطاني بتجنب الاصطدام به بعدم ذكره كسبب رئيسي وإن كان غير ظاهر لأحداث البراق.

ومما يؤكد ذلك ما كتبته الاتحاد عن لجنة التحقيق التي أعلنت بريطانيا عن اعتزام ارسالها إلى فلسطين. فتراها تركز على أن الصراع بين الفريقين العربي واليهودي صراع عنصري يتخذ طابعاً دينياً، ولكن انجلترا تمثل في نظر الاتحاد الطرف المحايد فهي تقول (إننا نود أن نرى أن تلك اللجنة التحقيقية ستقوم بمهمتها بغير تحيز إلى فريق دون آخر حتى تظهر الحقيقة المطلوبة وينال الجاني العقاب، ويجب كذلك أن تكون تلك اللجنة من رجال ذوي خبرة واسعة بالأديان والتاريخ وبطبيعة البلاد وتقاليدها .. فإذا خلت صفات أعضاء اللجنة التي نحن بصددها من الشروط الضرورية استحال الوصول إلى تسوية عادلة معقولة تدع العرب واليهود يعيشون معاً في سلام ورخاء)[٣١].

وترى الاتحاد ان التسوية لن تكون بإلغاء وعد بلفور لأنه على حد قولها نقلاً عن صحيفة اليزايست الموالية للصهيونية (لن يحدث سحب لتصريح بلفور وستظل التمهيدات التي أجريت لانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين باقية ما دام في الوجود يهود يرغبون في الاستفادة منها. هذه حقيقة يجب أن يدركها بسرعة عرب فلسطين أن لم يكونوا قد أدركوها بعد)[٣٢].

وبناء على ذلك ترى صحيفة الاتحاد أن الحل يكمن في تدخل العناصر العاملة من العرب واليهود، ومعاونة حكومة الانتداب على التوصل إلى تصفية الخلاف وبناء الوطن المشترك (فالمشكلة كما تتراءى لنا تكاد تستعصي على الحل الذى يرضى الجانبين وينشىء بينهما عهداً من الاستقرار والسلام يساعدهما على التعاون على ترقية تلك البلاد المقدسة وإصلاح شئونها، ولكن قد يستطيع عقلاء الفريقين وذوى النفوذ فيهما أن يعاونوا حكومة الانتداب على تصفية الخلافات القائمة وإنشاء العهد الجديد المرغوب فيه والعمل على تقدم الوطن المشترك)[٣٣].

ويلاحظ أن "الاتحاد" تهتم بابراز وجهة نظر الجانب البريطاني الصهيوني في الصراع، بل تكاد تتبني ذات الرؤية. وهى تصل في ذلك إلى حد القاء مسئولية أحداث البراق على موسكو والبلشفية .. فهي تشير إلى أن بريطانيا تكتنفها شبكة من الدسائس الشرقية وأنها مستهدفة لفتنة يقوم بها جميع رعاياها المسلمين بمعاونة البلاشفة وتحريضهم. فالهند ومصر وسوريا وشرق الأردن وبلاد العرب كلها تناصر مسلمي فلسطين في مقاومة أى اعتداء على الأماكن المقدسة .. ولا جدوى الآن من اثبات أن اليهود لا يضمرون الشر للعرب فإن رسل موسكو قد أثاروا الشعور الديني في البلاد(٣٤).

ورغم موقف "الاتحاد" المتسم بالمهادنة والتأييد للانتداب البريطاني في فلسطين وسياسته القائمة على انشاء الوطن القومي اليهودي فإنها تهتم في ذات الوقت بنشر عدة تقارير وبيانات فلسطينية لها وزنها في الدوائر العربية والعالمية مثل (بيان جمعية حراسة المسجد الأقصى والأماكن الاسلامية المقدسة)(٣٥) عن حوادث البراق، وهو يتضمن كما اسلفنا تفصيلات هامة عن الملابسات التي صاحبت هذه الحوادث. كذلك نشرت الاتحاد خلاصة التقرير الذى قدمه الوفد السوري الفلسطيني الى مندوبي الدول الممثلة في جمعية الامم بشأن فلسطين. ويتميز هذا التقرير بالموضوعية والاستنارة، كما أنه يحوي تفاصيل هامة عن وعد بلفور والوطن القومي اليهودي(٣٦).

أما صحيفة "السياسة" فهي تتبنى رؤية قومية مستنيرة في تفسير أحداث البراق فهي تقول .. (أن الأسباب والعوامل التي أدت إلى اتساع الحوادث الفلسطينية واستطالتها الى هذا المدى الخطير ترجع إلى المسألة القومية العامة وإلى ما يضطرم به العرب من سخط على قيام الوطن القومي اليهودي، وما يترتب على قيامه ايثار الاقلية اليهودية على الأكثرية العربية في توجيه الشئون العامة. وهو ايثار يوحي به ميثاق الانتداب ذاته. وأن الخصومة على البراق أو المبكي لم تكن إلا حجة ظاهرة هي التي أذكت أول شرارة في الفتنة)(٣٧). ولكن رغم الادراك المستنير الذى تتميز به السياسة في تفسيرها لأسباب ودوافع الهبة نراها تدين أسلوب العنف الذي دفع اليه الفلسطينيون متجاهلة تماماً الأسباب الموضوعية التي ألجأتهم إلى ذلك. إذ تقول (إن

العنف سلاح خطير لا يصلح لاسترداد الحقوق أو تأييدها، وأن إهدار الدماء أشد ما يناقض روح العصر ومبادئه . وأن فلسطين تحقق بالسكينة والإقناع ما لا يحققه العنف)[٣٨].

وقد دفعها هذا التناقض إلى الاصطدام مع (نسيم صبيعة) الكاتب السوري الذى نشر في المقطم مقالاً يأخذ فيه علي "السياسة" موقفها من الأحداث الفلسطينية ويقول: (أنها بعدما نوهت إلى أسباب الفتنة وقالت أنها ترجع إلى قيام الوطن القومي، عادت فأكدت أن مصر لا تفرق بين الطوائف وانكرت على اللجان العربية نشاطها في الاجتماع وشرح الموقف في فلسطين لاخوانهم المصريين.. فكيف يمكن تفسير هذا التناقض)[٣٩] وتدفع السياسة عن نفسها تهمة التناقض فتشير إلى (أن الظروف والنزاعات الخاصة التي يتأثر بها أصدقاؤنا العرب في فهم الحوادث وتقدير الموقف لا شأن لها في صوغ وجهة النظر المصرية. وأن مصر لا تريد بالأخص ان تعرف يوماً أثر هذه النزعة الطائفية التي تذهب إلى اعماق الحركات القومية العربية) وتعود إلى تذكيرهم بأن ("السياسة" مصرية قبل أن تكون شرقية وأنها تضع سكينة مصر ومصالحها فوق كل اعتبار وأنها تعبر فيما تكتب في هذا الشأن لا عن رأي ذوي الحل والعقد وإنما عن رأي الأمة المصرية التي تندمج فيها عناصر مصر المختلفة مسلمين ونصارى ويهود)[٤٠].

وكانت المقطم تنهج نهجاً ليبرالياً ينطوي على قدر كبير من الدهاء: فهي كانت تمنح الفرصة كاملة لكلا الفريقين من الكتاب العرب واليهود للافصاح عن وجهة نظرهم والدفاع عنها. وقد كان نسيم صبيعة يتزعم الجانب العربي، فقد كتب أكثرمن مرة يوضح حقائق المأساة الفلسطينية تارة ويرد على صحيفة السياسة تارة أخرى، وكانت قد هاجمت، كما أسلفنا، نشاط العرب الفلسطيني في مصر لتأييد أخوانهم في فلسطين بمناسبة حوادث البراق[٤١].

ففي الوقت الذى يحاول فيه نسيم صبيعة أن يثبت أن (الصهيونيين هم البادئون بالشر كما اثبته أول بلاغ رسمي أصدرته حكومة فلسطين وكانوا هم المعتدين على الحالة الحاضرة التي قررها الكتاب الأبيض الذى صدر في نوفمبر ١٩٢٨، وكانوا هم الغادرين بالعرب الذين ساقتهم المقادير إلى أحيائهم وكانوا هم المختبئين وراء نوافذ

بيوتهم يردون المارة من العرب بالرصاص ويلقون عليهم ماء النار، ولكي يكونوا سباقين في كلمة نقيصة فعلوا فعلتهم وقاموا يولولون ويملأون الدنيا صراخاً . وقبل أن يدفنوا أمواتهم ابتدأوا يعملون حساب التعويضات التي سيقبضونها[٤٢]. تنشر المقطم في مقابل هذا المقال بياناً تلقته من المجلس العمومي للطائفة الاسرائيلية في فلسطين يدفع فيه جميع التهم التي وجهت لليهود اثناء حوادث البراق جاء فيه: (لا صحة لما قيل من أن اليهود ينوون الاستيلاء على الحرم الشريف والمسجد الأقصى .. وغير صحيح أن وراء رغبة اليهود في الاستمرار على عادتهم القديمة بإقامة الصلوات أمام حائط المبكي بدون تشويش ما، أى خطر يهدد الأماكن المقدسة الاسلامية .. ولا صحة لما يقال وهو أن بعضاً من اليهود ألقوا فواكه أو حلوى مسمومة في الطرق لكي يلتقطها المارة). وقد عطلت الحكومة بعض الجرائد العربية مؤقتا[٤٣] لنشر مثل هذه الأخبار الكاذبة كما ورد في بلاغها الرسمي المنشور في ٢٧ سبتمبر الماضي.

ورغم ما كانت تحاول أن تبدو به المقطم من موضوعية أزاء تطورات الصراع الصهيوني الفلسطيني، فقد كانت ملتزمة بالولاء الكامل للخط البريطاني والمصالح البريطانية، فهي كانت تعارض الجانب الصهيوني أحياناً، لكنها كانت تضع ثقتها الكاملة في بريطانيا وحكمتها. ولم يمنعها ذلك من نشر بعض المقالات التي تلقي المسئوليه بكاملها على بريطانيا، فقد جاء في مقال بعنوان: (لأجل البراق أم لأجل الوطن القومي اليهودي)[٤٤] ما يلي: هل يتصور العقل أن يكون كل هذا لأجل المبكي "لأجل أن يبكي اليهود .. والله لو كان الخطب خطب المبكي (البراق) لهان الأمر وتركناهم يذرفون ما شاءوا من الدموع الحارة.. ولكنها ثورة قومية يزكي أوارها وعد بلفور.. نعم هو وعد بلفور وحده الذي يصور لليهود هذه المطامع الاستعمارية أملاً في استعمار فلسطين ولبسط السيادة عليها.. وعلى كل حال ليست الغلطة غلطة اليهود وحدهم بل هي غلطة بريطانيا أيضاً التي خلقت من وعد بلفور مشكلة خطيرة لا تحل إلا بنزوح الفريقين[٤٥].

كذلك تتوجه المقطم بكلمة منها (إلى عقلاء الفريقين والحكومة المحليين) تبلور فيها رأيها في التسوية فتقول: (الذي نرجوه هو أن يعمل العقلاء من الجانبين على تهدئة الخواطر فالإيغال في الخصومة ليس من مصلحتهم ولا من مصلحة فلسطين نفسها .. كما أننا ندعو حكومة فلسطين إلى التشدد في معاقبة الذين أثاروا هذا الهياج من أى فريق كانوا ومن غير التفات إلى مراكزهم وطوائفهم .. ونغتنم هذه الفرصة فنخاطب حكومة لندن العليا راجين أن تعيد النظر في سياستها بفلسطين وان تدرسها على ضوء الاختبارات والحوادث الأخيرة، فوعد بلفور الذى سمح بالأصل لليهود بلم شتاتهم وايوائهم في فلسطين يكاد ينقلب إلى مشكلة خطيرة إذا لم تعالج من الآن بالحكمة والروية)[٤٦].

ونادراً ما كانت تنشر الأهرام تعليقاً او مقالاً يحمل وجهة نظرها في أحداث البراق، وهي تحاول ان تبدو محايدة. ولكن من خلال عرض للأخبار والأحاديث الصحفية نلاحظ أنها تميل نحو الجانب الوطني، وتميل لإبداء وجهة نظر الجانب العربي في الصراع، وهي تلتقي في هذا مع البلاغ.

لجنة التحقيق في أحداث البراق:

تابعت الصحف المصرية أعمال اللجنة البريطانية التي انتدبت للتحقيق في أسباب حوادث البراق. وكانت قد وصلت إلى فلسطين في نهاية شهر اكتوبر ١٩٢٩، ولبثت شهرين تستمع إلى اقوال الشهود من عرب ويهود من مختلف الطبقات والهيئات. وقد عقدت ٤٧ جلسة علنية و١١ جلسة سرية واستمعت إلى ١١٠ شهود من العرب واليهود والموظفين البريطانيين. وبعد أن قامت بجمع مادة غزيرة من الوثائق غادرت القدس عائدة إلى لندن في نهاية شهر ديسمبر من نفس العام. ومما يجدر ذكره أن الحكومة البريطانية قد انتدبت هذه اللجنة على اثر وقوع الاضطرابات في فلسطين كي تقوم بمهمتها المزدوجة، وهي اجراء تحقيقات شاملة حول الحوادث ثم وضع تقرير يتضمن اقتراحاتها التي يجب أن تلتزم بها الحكومة البريطانية لمنع تكرار الاضطرابات مرة أخرى. وقد شكلت هذه اللجنة برئاسة السير توم شو ممثلة لجميع الأحزاب البريطانية على غرار لجنة الاصلاح الدستوري الهندية التي انتدبت من قبل

برئاسة السير جون سيمون لتحقيق أسباب الحركة القومية الهندية ومداها وما يجب ادخاله من التعديلات على نظام الحكم في الهند[٤٧]. وقد نشرت الاتحاد البيان الذي افتتح به مستر شو أعمال اللجنة والذى جاء به أن اللجنة لا شأن لها بالمسائل السياسية. وعلى ذلك سارت اللجنة في مهمة التحقيق القضائي ثم عادت إلى فلسطين حاملة كل ما استطاعت من الوثائق والأدلة لتهتدي بها في القيام بالشطر الثاني من مهمتها[٤٨].

وقد علقت "السياسية" على مهمة لجنة شو في محاولة لرصد احتمالات التغيير الذى سيطرأ على السياسة البريطانية في فلسطين بناء على التقرير الذي ستتولى اللجنة اعداده عن الأوضاع في فلسطين، فأشارت إلى (أن الدوائر الرسمية البريطانية لم يبد منها ما يدل على أن الحكومة البريطانية قد عدلت عن موقفها نحو فلسطين سواء من حيث التمسك بالانتداب أو السياسة التي أدمجت في وعد بلفور وهو الذى تتعهد فيه بريطانيا العظمي بأن تتعاون في انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .. ومهما كانت الأخطار التي ارتكبت في تطبيق وعد بلفور أو المصاعب التي ما زالت تقترن بتنفيذه فلا يلوح في الوقت الحاضر أن أى حكومة بريطانية تستطيع ان تسحبه او تلغيه جهاراً وأن تحدث بذلك ثغرة في عهود السياسة البريطانية[٤٩].

وتبدي السياسة تفاؤلاً فيما يتعلق بالأثر الذي سوف يحدثه تقرير لجنة شو في تغيير السياسة التي نفذ بها وعد بلفور إذ تقول: (ستكون مباحثات لجنة التحقيق الأخيرة واقتراحاتها مرشداً في وضع الخطة الجديدة التي ترى الحكومة البريطانية اتباعها في إدارة فلسطين. ومن المحقق ان هذه الخطة ستكون ذات اثر يذكر في تحوير التصريح ذ ته واضعاً في شأنه وتحسين هذه الحالة الشاذة التي قامت في فلسطين من تغليب الاقلية اليهودية في شئون البلاد ومرافقتها وفتح باب الهجرة اليهودية على مصراعيها)[٥٠].

وقد نشرت الأهرام عدة تعليقات على لجنة شو نقلاً عن الصحف البريطانية أبرزها التعليق الذى نشرته جريدة (افيننج نيوز) وقد أشار إلى أن تقرير لجنة تحقيق حوادث فلسطين هو في مصلحة العرب.. وأن مسئولية الاضطرابات الأخيرة في

فلسطين لم تلق كلها على العرب. ويبرىء التقرير العرب من تهمة المؤامرة ضد اليهود، ولكن يتضمن التقرير تنديداً شديداً بالمذابح والفظائع التي ارتكبت اخيراً. كما يحوي انتقاداً لتنفيذ شروط الانتداب وكذلك تصريح بلفور[٥١]. كما تقترح اللجنة بعض تعديلات وتفسيرات جديدة لهذا التصريح وتندد اللجنة بالسيطرة الصهيونية في فلسطين، وتقترح وسائل عديدة لصيانة مصالح العرب.. منها سن قوانين لمهاجرة اليهود إلى فلسطين ومسألة تملك اليهود للأراضي. والمسألة الأخيرة تعدها اللجنة عظيمة الأهمية فأوصت بوجوب تقييد ملكية الأراضي التي تضر بمصلحة العرب.[٥٢] وترى الصحيفة الانجليزية أن التقرير الذى أعدته اللجنة يرمي في الواقع إلى تخفيف متاعب العرب، فإذا عمل بموجبه كان ذلك خير وسيلة لإزالة التبرم والقلق من البلاد بغير أن يجحف بحقوق اليهود.

ومما يثير الغرابة أن الحقائق التي كشفت عنها لجنة التحقيق فيما يتعلق بمسئولية حكومة الانتداب عن الأحداث قد التقطتها بعض الأقلام اليهودية في مصر واتخذت منها وسيلة للتضليل بالقاء تبعية الأحداث على حكومة الانتداب فقط، وبمحاولة تبرئة الصهيونية واليهود من المسئولية تماماً. فنجد في مقال نشرته المقطم بقلم أحد اليهود المصريين (عزراليفي) أنه لا يكتفي بأن يثبت مسئولية حكومة الانتداب وسوء ادارتها كسبب مباشر لأحداث البراق، ولكن يحاول أن يؤكد بأنها (هي الموعزة بهذه الأحداث سراً، فقد كان بامكانها تلافي الخطر قبل وقوعه. ولكن سياسة التفريق أبت ذلك حتى أصبح الخلاف لا بد له من نتيجة كالتي شاهدناها)[٥٣].

ويواصل الكاتب كلامه متسائلاً عن (الحكمة في أن انجلترا لجأت الى جمعية الامم لتحل هذا الخلاف البسيط على مسألة البراق وهي الدولة التي تحكم نصف العالم بمستعمراتها وتحكم في النصف الثاني بدهائها السياسي، فهل هي عاجزة حقيقة عن التوفيق.) ثم يجيب على تساؤله بأن (الحقيقة أن انجلترا وهي التي تعلم نتيجة الحكم قبل صدوره تريد أن تبقي على الحياد حتى تتخلص من لوم أحد الفريقين إذ أنه من البديهي أن اللجنة التي ألفت للتوفيق سوف تصدر حكمها لمصلحة أحدهما وهو طبعاً

لا يرضى الفريق الآخر. وبذلك تتسع شقة الخلاف بينهما ويستمر الخلاف إلى الأبد. وهذا الخلاف يعد فوزاً كبيراً للاستعماريين(٥٤). وتعلق كوكب الشرق على الموقف البريطاني الذى يتسم بالحيرة ازاء احداث البراق وتدلل على هذه الحيرة باقدام الحكومة البريطانية على ارسال لجنة قضائية للتحقيق. علاوة على ان النتائج التي أسفر عنها التحقيق والتي ضمنتها اللجنة تقريرها أوقعت بريطانيا في مزيد من الحيرة. إذ أنها قلبت الحسابات البريطانية رأساً على عقب، وأضاعت على الحكومة البريطانية فرصة التنكيل بالعرب فيما لو كانت اللجنة قد اثبتت مسئوليتهم عن الحوادث)(٥٥). (ونظراً لما كان اليهود ملأوا به الآفاق من اشاعات تعدى العرب عليهم وارتكابهم الأعمال الوحشية في قتالهم ظنت الحكومة الانجليزية ان هذه الفرصة ستكون أحسن فرصة للتنكيل بالعرب فيما لو ثبت اعتداؤهم وتوحشهم وتمثيلهم بالقتلي وما شابه ذلك فيأتي تمكينها لليهود في أرض فلسطين جزءا وفاقا لفعل العرب. ولكن أمل الحكومة الانجليزية في إلقاء المسئولية على العرب وحدهم بدأ يخيب بما ظهر لدي لجنة التحقيق من شهادات كثير من الانجليز ممن لا يخلون من وجدان صحيح بأن اليهود كانوا هم المعتدين والبادئين بالهياج وبأنهم هم الذين بتحركاتهم العدائية استفزوا العرب)(٥٦).

وقد تعرضت لجنة التحقيق في أحداث البراق إلى حملة نقد عنيف من جانب الصحف الصهيونية في مصر، تزعمتها صحيفة إسرائيل التي ألقت مسئولية الأحداث على اللجنة التنفيذية العربية وحكومة الانتداب. وهي تهاجم اللجنة التي أعلنت في تقريرها (أن الحكومة غير مسئولة واللجنة التنفيذية العربية مثلها غير مسئولة عن الفتنة. من المسئول اذن عن هذه الثورة التي تشكلت اللجنة لبحث اسبابها وتعيين المسئولين عنها.. ؟ نأسف لأن اللجنة لا تملك من الجرأة والأهواء)(٥٧). وتواصل صحيفة اسرائيل هجومها على اللجنة من خلال استعراضها لتقرير اللجنة والتوصيات التي تضمنها وخصوصاً التوصية المتعلقة بالحد من الهجرة اليهودية إلى فلسطين. تتساءل الصحيفة في استنكار: (كيف يجوز للجنة أن تطالب بتحديد الهجرة والغائها والقضاء عليها القضاء الأخير باقتراحها أخذ رأي الهيئات غير اليهودية في مسائل

الهجرة. نعم إننا لا ندري كيف سمحت اللجنة لنفسها أن تقترح هذا الاقتراح المخالف للحق وصك الانتداب والعهود التي قطعتها بريطانيا وهي تعلم أن الوطن القومي روحه الهجرة وفي القضاء على الهجرة قضاء عليه والانتداب مبني في جوهره على انشاء الوطن القومي. فكيف غابت عنها هذه الحقائق الجوهرية فراحت تقرر أشياء تخالف الواقع والعدالة وصك الانتداب وهي لم يطلب منها الخوض في المسائل الرئيسية لسياسة الانتداب)[٥٨].

ويبلغ كاتب المقال[*] قمة انفعاله واستفزازه عندما يتعرض لمناقشة اقتراح اللجنة الخاص بأخذ رأي الهيئات غير اليهودية في مسألة الهجرة إذ يقول (لعل اللجنة ترمي من هذا القول إلى وجوب استشارة اللجنة التنفيذية العربية في الهجرة مادامت تعتقد فيها أنها بريئة من المسئولية وهي المجرمة التي نكبت البلاد والعباد بالثورة ونتائجها السيئة. ولا حاجة للقول أن رأي اللجنة العربية في الهجرة واضح لا يحتاج إلى دليل فهي تعارض الهجرة لأنها تبغي أن يظل اليهود أقلية حتى تستطيع الفتك بهم وتأليب الأهالي عليهم بواسطة الدعاية التي تقوم بها والتي اعترفت بها لجنة التحقيق على حين يوجب صك الانتداب على الحكومة البريطانية ان تشجع الهجرة الى فلسطين لانشاء الوطن القومي)[٥٩].

ولا يجد الكاتب تبريراً لموقف اللجنة سوى اتهامها بأنها لجنة استعمارية أكثر منها لجنة تحقيق. ولذلك فهي تحرص على بقاء عناصر الشر لتنفيذ سياسة فرق تسد التي تجري عليها بريطانيا في مستعمراتها.

وقد التقت كوكب الشرق مع البلاغ في الاهتمام بابراز الدور الذى قامت به هيئات التحقيق الأخرى في أحداث البراق. هذا الدور الذى ساهم في كشف ودحض افتراءات اليهود ومزاعمهم المعادية للعرب. فقد أدعي الصهيونيون أن العرب مثلوا بالقتلي اليهود في مدينة الخليل وأصروا على دعواهم هذه، وطلبوا اخراج جثث هؤلاء القتلي وفحصها. فلما لم تجبهم الحكومة الفلسطينية إلى رغبتهم أبرقوا إلى وزارة المستعمرات البريطانية مصرين على طلبهم فأجيبوا إليه وعينت لجنة اشترك فيها

أطباء من العرب والانجليز واليهود. ونبشت قبور القتلي وفحصت ٢٨ جثة فلم تجد بها أى تمثيل أو تشويه[٦٠]. وقد أصر العرب على فحص مزيد من الجثث، ولكن الأطباء اليهود اكتفوا بما فحصوه ووقعوا على التقرير الطبي الذى ينفي حدوث ما زعمته الجماعات الصهيونية. وكان العرب موفقين في اصرارهم على وجوب ارجاء الكشف الطبي العام لأنهم كانوا يستندون إلى الحقيقة التي تشرف موقفهم وتفضح نوايا خصومهم. ولا شك أن الصهيونيين كانوا يرمون من وراء هذه الادعاءات إلى جمع الأموال من ممولي الصهيونية في العالم عدا تشويه سمعة العرب[٦١].

وتهتم كوكب الشرق برد بعض الافتراءات التي استندت إليها الصهيونية وخصوصاً طائفة الأخبار والتصريحات التي تنسبها بعض الصحف الموالية للصهيونية إلى ملك مصر وشيخ الجامع الأزهر وملك العراق مستهدفة من ذلك الاساءة إلى العرب وبلبلة الرأي العام في فلسطين وخارجها. ولكن سرعان ما انجلت الحقيقة بعد نشر الردود لهذه الدوائر لتكذيب الصهيونيين ومصادر النشر التي تساندهم[٦٢].

وتقترح البلاغ حلاً ترى أن الحوادث الأخيرة في فلسطين قد أظهرت مدى حاجة الشرق إليه، وهو الدعاية التي تعرض حقيقته للعالم وتبرز مدى الرقي الذى وصلت إليه شعوبه، ترد عنه اخطار الدعاية النكراء الواسعة النطاق التي ينشرها خصومه في أقطار العالم. وتقول: (لقد اتضح لنا ان حاجة الشرقين إلى الدعاية مزدوجة الفائدة اذ فضلاً عن أنهم يدفعون أخطار الدعاية السيئة عنهم يستطيعون أن ينالوا عطفاً كبيراً ممن يهتمون بالمسائل الشرقية. وفي هذا العطف ما فيه من الفوائد التي لا نظن أن أحداً يجهلها. وأذن هل آن الآوان لكي تقوم الشعوب الشرقية بهذا الواجب على أكمل وجه)[٦٣].

شهداء البراق:

في ١٧ يونيو ١٩٣٠ تم تنفيذ حكم الأعدام في الشبان الفلسطينين الثلاث الذين أدينوا في أحداث البراق. وقد أثار هذا الحدث موجة من السخط والاستنكار لم تقتصر على العرب داخل فلسطين فحسب بل شملت العالم العربي والإسلامي. وقد سبق

صدور الحكم موجة أخرى من الاستعطاف للمندوب السامي البريطاني من أجل تخفيف الحكم احتراماً للشعور الاسلامي وتوطيداً للسلام العام في فلسطين(٦٤). وقد هذا تجلي هذا في برقيات الاستعطاف المنهالة على المندوب السامي (من أرقى جماعات الهند والحجاز ومصر واليمن والعراق ومن الجاليات العربية والإسلامية في أمريكا وأوروبا ووراء البحار منادية بصوت واحد ولهجة واحدة أن المسلمين والعرب لم يعد في ذرعهم متسع لاحتمال تفجر دماء جديدة يؤديها شعب مظلوم اضافة لمظلمته الكبري وعلاوة على انتهاب أعظم حقوقه خطراً وأكثرها لصوقاً بحياته السياسية وحرياته العامة).

وقد انفردت كوكب الشرق عن بقية الصحف المصرية بمتابعة هذا الحدث والتعليق عليه. وقد نشرت تحقيقاً صحفياً عن حادث الإعدام ذاته تضمن وصفاً تفصيلياً مؤثراً للحادث وتعليقات الشهداء وذويهم والأثر العميق الذي تركه في نفوس الفلسطينيين وحرصت على أن توضح أن هذا الحادث يعد مقبرة للصداقة العربية البريطانية اذ كتبت تقول: (فأنت ترى أن دفن الشهداء الثلاثة قد دفن معه جسد الصداقة العربية البريطانية ذلك الجسد المتهدم الذى أدركه البلي لكثرة ما توالي على بلاد العرب من خطوب ووفرة ما افتضح من مواعيد عرقوب)(٦٥). واستطردت تقول: (وما نحن بمغالين اذ نقول عقب حادث دنشواي الجديد أن نفوذ هذه الدولة في بلاد العرب قد تردي في الحفرة السحيقة التي احتفرها معول بلفور وإن فجيعة العرب بفتيان فلسطين هي الفاصل بين عهدين والفارق بين سياستين) وتشير الصحيفة إلى الاحساس المضاعف بالظلم الذى أحس به العرب في فلسطين نتيجة هذا الحادث خاصة اذا قورنوا باليهود الذين أدينوا رسمياً في أحداث البراق طبقاً لتقرير لجنة التحقيق البريطانية تقول: (ولشد ما أشجي العرب أن اليهود لم يصابوا في محكوميهم بمثل ما أصيب به شباب العرب المحكومون رغم أن اولئك من اقترفوا جرائم مشددة مما دل على أن للعدل عدة وجوه وإن وجها منها يطل على السياسة ويتلقي وحيها. وما رغبة العرب أن يشمل الاعدام كل محكوم ولكن كبر عليهم ان تشمل الرحمة فريقاً دون فريق وأن يختص بالرحمة المغيرون المهاجرون والصائلون المعتدون(٦٦).

وفي مقابل هذه اللهجة المملوءة اسى والتي لازالت متعلقة ببقايا امل في عدالة الاستعمار البريطاني والتي لم تخرج عن أصول المهنة وآدابها اديتوان رسيماً وشعبياً. وفي مقابل هذا نجد الصحف الصهيونية في مصر تقطر حقداً على الشهداء العرب وتشن هجوماً يتنافي مع اصول المهنة وآدابها على اللجنة العربية بسبب احتفالها بذكري الشهداء. ويصل الهجوم الى حد أن صحيفة اسرائيل تنعت هؤلاء الشهداء بالمجرمين والسفاحين إذ تقول: (كيف تجرؤ اللجنة على دعوة الشعب الى الحداد على جماعة مجرمين دمغتهم محاكم الجنايات بأفظع الجرائم وأبشعها .. إن اللجنة تريد بمحاولتها هذه العبث والسخرية بعقول الناس فتحملهم على تسمية الجرائم والسرقة وهتك الاعراض بطولة واعتبار من تحكم عليه المحاكم بالاعدام شهيداً جديراً بالاكرام حتى تنسب بالتالي البطولة الى أعمالها ايضا)[٦٧].

وتتخبط الصحيفة. فتتهم اللجنة العربية بالعمالة للانجليز وتطلب من الشعب الفلسطيني (ان يلبس الحداد ويقيم المندب ويقيم المندب لانه نكب باللجنة العربية خادمة الدولة الانجليزية ومطيتها الذلول في تحقيق رغائبها ومطامعها الاستعمارية في هذا القطر اليائس[٦٨].

وفي ذات الوقت نراها تستعدي السلطات البريطانية ضد اللجنة العربية (إننا نلفت نظر الحكومة إلى أن اقامة مثل هذه الحفلات فيها خطر كبير على الاخلاق لو سمحت بها، الم يفهم الناس أن اللجنة تدعوهم إلى تضليل ونصب).

اتبعت الشوري اسلوبا مغايرا لجميع الصحف المصرية في معالجتها لأحداث البراق. اذ اهتمت بعرض البرقيات التي نشرتها وكالة رويتر والصحف البريطانية عن الاحداث وقارنتها بما جاء في البلاغ الرسمي الذي اصدرته حكومة الانتداب. واتخذت منه وسيلة لابراز الافتراءات والظلم والتآمر الذي تعرض له الشعب الفلسطيني ليس من جانب الانتداب البريطاني والصهيونية فحسب بل من جانب وكالات الانباء والصحف الاستعمارية ايضا. ولم تنس الشوري ان تشير الى انفراد روتير باذاعة انباء فلسطين لأن وكالة هافاس الفرنسية قد سكتت الآن مقابل سكوت رويتر امام الثورة السورية[٦٩].

حملت صحيفة اسرائيل لواء الدفاع عن وجهة النظر الصهيونية، وقد كان ذلك واضحا في معالجتها لاحداث البرق. فهي تستثار بسبب تعاطف الاهرام مع الجانب العربي الفلسطيني في الصراع على البراق، وترد على الأهرام في مقال ملىء بالغمز واللمز[٧٠]، كما انها توجه هجوماً سافرا ضد احمد زكي باشا لانه ابدى غيره واهتماما على المبكي، فكتبت تقول: (واخيرا وقف زكي باشا يخطب في نادي الشبان في بيت لحم فدعا الشباب الى الدفاع عن المبكي بارواحهم ومهجهم واقسم وإياهم على الدفاع عن المبكي. زكي باشا يستعد للموت من اجل حائط لم يطالب به اليهود وانما ارادوا الصلاة امامه فما ارخص حياة زكي باشا في الصغائر التافهة التي يتوهم انها تذكر اسمه وما اغلاها على الوطن الذى رباه وأنشأه ..)[٧١].

وتلخص صحيفة اسرائيل وجهة نظرها في أحداث البراق في كلمة هادئة حول مشكلة المبكي[٧٢]، كتبها سعد المالكي ابرز كتابها ورئيس تحرير صحيفة الشمس، يقول فيها (نعتقد انه لولا المساعي التى يبذلها دعاة الاستعمار من الموظفين الانجليز وتحريضهم بعض العرب على الفتنة من اجل ذلك الاحجار لما وقع شيء من الحوادث المخزية. ومن دواعي الاسف ان ينصاع لهم جماعة من عرب فلسطين طمعاً في مأرب زائل فيعبثون بأمن البلاد وأهلها من أجل الأوهام).

وتتوجه صحيفة اسرائيل الى العالم الإسلامي عامة الذي احتمي به اليهود يوم نزل بهم الضيم والعسف ولا زالوا يحتُمون به، وعرب فلسطين خاصة إلى ترك الصفائر وعدم التنازع لا على المبكي ولا على سواه وان يزيلوا مخاوفهم من هجرة اليهود إلى فلسطين. هكذا تعتقد الصحيفة ان مثل هذا النداء كفيل ببث الطمأنينة في نفوس عرب فلسطين. وهو في الواقع ليس اكثر من نداء خبيث يهدف إلى تحذير الفلسطينين وامتصاص سخطهم وتحويل اهتمامهم عن الوطن القومي اليهودي الذى كانت الصحيفة من اكبر الدعاة له في مصر.

هوامش (الحركة الوطنية الفلسطينية)

١. البلاغ اليومي ١٩٢٩/١١/١٦

٢. كوكب الشرق ١٩٣٣/١٢/١٧

٣. السياسة ١٩٢٧/٥/١٨

٤. الاتحاد ١٩٣٢/١/٢٢، ١٩٣٣/١٠/١٥، ١٩٢٩/٣/١٨.

٥. الشوري ١٩٢٦/٣/٢٩، ١٩٢٩/١٠/٨، ١٩٣٠/٣/١٢.

٦. السياسة ١٩٢٧/٥/٢١٨.

٧. المصدر السابق: الحركة الوطنية الفلسطينية بقلم محمد عبد الله عنان.

٨. السياسة ١٩٣١/٨/١١، ١٩٢٧/٥/١٨.

٩. السياسة ١٩٣١/٥/١٨.

١٠. السياسة ١٩٢٩/٨/١١.

١١. البلاغ ١٩٢٩/١١/١٦.

١٢. المصدر السابق.

١٣. كوكب الشرق ١٩٣٣/١٢/١٧، فلسطين الشهيدة بقلم محمد على الطاهر.

١٤. المصدر السابق.

١٥. كوكب الشرق ١٩٣٣/١٢/١٧.

١٥م. كوكب الشرق ١٩٣٣/١١/٢.

١٦. الاهرام ١٩٢٩/٩/٣، ١٩٣٠/٣/٢، حديث لسماحة مفتى القدس نقلاً عن الديلي اكسبريس تاثير حوادث فلسطين على البلدان المجاورة نقلا عن التايمز.

١٧. المصدر السابق.

١٨. الاهرام ١٩٢٩/١٢/٦.

١٩. البلاغ ١٩٢٩/٩/٥، ١٩٢٩/١٠/١٢.

٢٠. البلاغ ١٩٢٩/٥/١٤.

obeikandl.com

٢١. انظر اعداد البلاغ ١٩٢٩/٩/٢، ١٩٣٠/٤/١٦ لماذا ثارت فلسطين بقلم فلسطيني منكوب.

٢٢. الاتحاد ١٩٢٩/٩/١٤، ١٩٢٩/٩/٤ الاضطرابات في فلسطين نقلاً عن النيرر انيست.

٢٣. السياسة ١٩٢٩/٨/٣١، ١٩٢٩/٩/٤ حالة فسلطين وتصريح بلفور نقلاً عن التايمز الديلي ميل.

٢٤. المقطم ١٩٢٩/٩/١٩ المأساة الفلسطينية وافتراءا اليهود في المشكلة. و١٩٢٩/١١/٦ في المشكلة الفلسطينية دفع تهم ايبان من الطائفة الاسرائيلية بمصر.

٢٥. البلاغ ١٩٢٩/٨/٢٨ على ذكر الاضطرابات في فلسطين. المصدر السابق.

٢٦. البلاغ ١٩٢٩/٨/١٢ مسألة البراق في بيت المقدس.

٢٧. البلاغ ١٩٢٩/٩/٥.

٢٨. البلاغ ١٩٢٩/٩/٢.

٢٩. المصدر السابق.

٣٠. الاتحاد ١٩٢٩/٩/١٤ الاضطرابات في فلسطين وتصريح بلفور.

٣١. المصدر السابق.

٣٢. الاتحاد ١٩٢٩/١٠/١٤ المشكلة الفلسطينية وهل من سبيل لحلها.

٣٣. الاتحاد ١٩٢٩/١٢/٢٣ تعليق منقول عن الديل ميل.

٣٤. المصدر السابق.

٣٥. الاتحاد ١٩٢٩/٨/٧.

٣٦. الاتحاد ١٩٢٩/١٠/١٤.

٣٧. السياسة ١٩٢٩/٩/٤.

٣٨. السياسة ١٩٢٩/٨/٣١ – مدى الحوادث الفلسطينية.

٣٩. السياسة ١٩٢٩/٩/٤ – عبرة المأساة الفلسطينية.

٤٠. المصدر السابق.

٤١. المقطم ١٩٢٩/٩/٤ – عبرة المأساة الفلسطينية.

٤٢. المقطم ١٩٢٩/٩/١٩ – عبرة المأساة الفلسطينية حقيقة تنجلي.

٤٣. المقطم ١٩٢٩/١١/٦ – في المشكلة الفلسطينية وقع مهم.

٤٤. المقطم ١٩٢٩/٩/٢٤ – الحالة الحاضرة في فلسطين.

٤٥. المقطم ١٩٢٩/٨/٢٩ – لاجل البراق ام لاجل الوطن القومي.

٤٦. المقطم ١٩٢٩/٨/٢٨ – حوادث فلسطين كلمة الى عقلاء الفريقين.

٤٧. الاهرام ١٩٢٩/٩/٣ – حديث مع سماحة المفتي نقلاً عن الديل اكسبريس

٤٨. الاتحاد ١٩٢٩/٩/٢٧.

٤٩. السياسة ١٩٢٩/٩/٤ صدى الحوادث الفلسطينية وموقف مصر منها.

٥٠. السياسة ١٩٢٩/٩/٤ – مصدر سابق.

٥١. الاهرام ١٩٢٩/٨/٢٩ – الثورة في فلسطين وأسبابها.

٥٢. المصدر السابق.

٥٣. المقطم ١٩٣٠/٩/٢٣ – مهزلة تحقيق البراق بقلم عزرا ليفي.

٥٤. المصدر السابق.

٥٥. كوكب الشرق ١٩٢٩/١٢/٨ – الحيرة البريطانية في المسألة الفلسطينية بقلم شكيب ارسلان.

٥٦. المصدر السابق.

٥٧. اسرائيل ١٩٣٠/٤/١١ – نظرات في تقرير لجنة التحقيق.

٥٨. اسرائيل ١٩٣٠/٤/١١

٥٩. – سعد يعقوب المالكي – رئيس تحرير صحيفة الشمس الصهيونية (١٩٣٤).

٦٠. المصدر السابق.

٦١. كوكب الشرق ١٩٢٩/١٢/٨

٦٢. البلاغ ١٩٢٩/٩/٢٥ – حاجة اشرق الى الدعاية بمناسبة حوادث فلسطين الاخيرة.

٦٣. كوكب الشرق ١٩٣٠/١/٤ – ماذا كشفت هيئات التحقيق بفلسطين: المصدر السابق.

obeikandl.com

٦٤. البلاغ ١٩٢٩/٩/٢٥ مصدر سابق.

٦٥. كوكب الشرق ١٤ مايو سنة ١٩٣١ متى ينطلق النشر تشانسور بكلمة العفو المنتظر.

٦٦. كوكب الشرق ١٩٣٠/٦/٢٨ – دنشواي الثانية في فلسطين.

٦٧. المصدر السابق.

٦٨. اسرائيل ٢٦ يونيو ١٩٣١ – حداد على شهداء اللجنة العربية بحث على الاجرام.

٦٩. المصدر السابق.

٧٠. السوري ١٩٢٩/٨/٢٨ – ماذا في فلسطين.

٧١. اسرائيل ٤ يوليو سنة ١٩٣٠ بكاء الاهرام على المبكي وغيرتها على العرب.

٧٢. اسرائيل ٢٥ يوليو ١٩٣٠ زكي باشا يحرض على الثورة.

٧٣. اسرائيل ٣١ يونيو ١٩٣٠، كلمة هادئة حول مشكلة المبكي.

obeikandl.com

obeikandl.com

انتفاضة ١٩٣٣

مع بداية الثلاثينات وازدياد الوعي لدى الجماهير العربية في فلسطين وادراك اللجنة التنفيذية العربية أن وسائلها السلمية لم تحقق للبلاد شيئاً وأن كل الجهود التي بذلتها لاقناع الحكومة البريطانية بتغيير سياستها ذهبت سدى وأن اراضي البلاد ستنتقل رويدا إلى اليهود، وإن قوافل المهاجرين تتوالي على البلاد بالطرق المشروعة وغير المشروعة، وأن الاعوام تمر دون أن تحصل البلاد على شكل من اشكال الحكم الديمقراطي – حينئذ لم يكن هناك بد من تحول نضال الحركة الوطنية التي كانت تتجه بادىء الامر ضد الصهيونية الى نضال ضد حكومة الانتداب مباشرة، بعد أن ثبت بالدليل القاطع عدم جدوى سياسة التعاون التي كان ينادي بها البعض من القيادات الوطنية الفلسطينية. ومن دلائل هذا التحول اقرار سياسة اللاتعاون التي اتخذتها اللجنة التنفيذية العربية ازاء حكومة الانتداب. وذلك على اثر مؤتمر يافا الكبير الذى انعقد في مارس ١٩٣٣، والذي اتخذ عدة قرارات تعد منعطفا هاما في استراتيجية الحركة الوطنية في فلسطين. إذ أن اعلان سياسة اللاتعاون كخطوة اولي في مواجهة السياسة البريطانية في فلسطين كان يعنى في الواقع اعلام حكومة الانتداب ان العرب قد وضحت امامهم الرؤية واصبحوا يدركون ان الوطن القومي هو وليد السياسة البريطانية، وان التناقض الاساسي انما هو بين الحركة الوطنية والانتداب. أما الحركة الصهيونية فهي تشكل جزءاً من هذا التناقض الرئيسي ولكنه يمثل المرتبة الثانية من الاهمية. وقد اتسمت مظاهرات اكتوبر ١٩٣٣ بالاسلوب السلمي حيث تجرد المتظاهرون من أية اسلحة. ولم تحدث مصادمات بين المتظاهرين والشرطة في المدن التي لم يتعرض فيها الجنود البريطانيون للجماهير[١]، وما حدث بعد ذلك من مصادمات يرجع إلى تفريق المظاهرات السلمية بالقوة والعنف. ولو ان المظاهرات تركت لكي تسير في طريقها لما سفكت الدماء ولما ازهقت الأرواح ولما اثارت السلطات اهالي فلسطين على بريطانيا[٢].

وقد استجابت الجماهير استجابة شاملة عميقة لنداءات اللجنة التنفيذية وتعليماتها وانخرطت الجموع في المظاهرات التي شملت جميع المدن الفلسطينية، مما يدل على ان الشعب الفلسطيني كان يثور بإمكانيات ثورية ومشاعر عميقة بالسخط على الانتداب البريطاني وسياسته الموالية للصهيونية التي تأكدت من خلال وقائع مادية ملموسة تحمل خطر الفناء القومي لهذا الشعب على شكل مهاجرين جدد ينتزعون الأرض والرزق والهوية القومية. ولكن كان الشعب الفلسطيني يفتقر في تلك المرحلة الى القيادة التاريخية الملائمة، فقد كانت اللجنة التنفيذية العربية افراز الواقع الفلسطيني في بداية العشرينات وكان من العسير على قيادة بهذا التكوين الفضفاض والقيادات الاقطاعية التي تحكم طبيعتها الطبقية ان تقود المسيرة القيادة الصحيحة التي تلتقي ومستوى الآمال الوطنية. لم يكن هناك تناقض اساسي بينها وبين الاستعمار البريطاني. ولذلك كانت تتعاون معه، وكانت تثق فيه، إلى أن اضطر نتيجة الضغوط الشعبية بسبب زيادة الهجرة وحوادث اجلاء الفلاحين عن اراضيهم نتيجة بيع الاقطاعيين لها واستخدام العنف في اجلاء الفلاحين وسقوط مزارعي وادي الحوارث برصاص الجند الانجليز (فصار من الواجب اللازم توجيه الكفاح نحوهم، انهم بيدهم وحدهم التعديل والنقض والابرام وقد كانوا اصل البلاء وظلوا كذلك)[٣].

وقد عالجت الصحافة المصرية اضطرابات ١٩٣٣ باهتمام يفوق اهتمامها بمتابعة احداث البراق ١٩٢٩ فقد كانت معظم الصحف المصرية وخصوصاً المقطم والاهرام وكوكب الشرق تتابع تفاصيل المظاهرات واجتماعات اللجنة التنفيذية العربية وردود الفعل داخل فلسطين وخارجها من خلال مراسلين خصوصيين في القدس ويافا وحيفا. وقد كان يغلب على الأهرام الطابع الخبري، فقد انفردت بعدة تقارير وتحقيقات صحفية تعد وثائق تاريخية هامة لهذه الاحداث[٤]. كذلك شاركتها المقطم ، فقد كان مراسلها في فلسطين كريم ثابت يواليها بتحقيقات خبرية عن حالة فلسطين اثناء المظاهرات[٥]، فضلا عن سلسلة المقالات التحليلية التي نشرتها بتوقيع نفس المحرر بعنوان (ماذا رأيت في فلسطين) وقد استغرقت عشرة ايام[٦]. وقد اهتمت الاهرام بنشر خطب وبيانات الزعماء الوطنيين اثناء المؤتمرات الوطنية التي انعقدت قبل مظاهرات ١١

اكتوبر سنة ١٩٣٣ وأثناءها وبعدها. اما كوكب الشرق فهي تنفرد عن بقية الصحف المصرية بنشر بيانات ونداءات اللجنة التنفيذية العربية. وقد كرست صفحاتها للاقلام الكتاب الفلسطينيين في مصر مثل أمين سعيد ومحمد على الطاهر لنشر بيانات وبرقيات اللجنة العربية الفلسطينية في مصر[٧].

وقد استخدمت كوكب الشرق مختلف الأساليب الصحفية في معالجتها لمظاهرات سنة ١٩٣٣، فهناك التحقيقات الخبرية والمقالات التحليلية والتصريحات والبلاغات الرسمية عن الاخبار. ولكن المقال السياسي كان له السيادة في كوكب الشرق وكذلك في معظم صحف هذه الفترة.

وقد انفردت المقطم وكوكب الشرق بتحليل أسباب الاضطرابات في حين اكتفت البلاغ بمتابعة انباء المظاهرات ومتابعة محاكمة الزعماء العرب. وقد انفردت بنشر تحقيق صحفي شامل عن المحاكمة[٨]. أما صحيفة السياسة فقد خصصت في شهر نوفمبر صفحة كاملة بمناسبة وعد بلفور عالجت من خلال المقال والقصيدة والتعليق والخبر مأساة الشعب الفلسطينى في مواجهة الخطر الصهيوني والانتداب البريطاني. ونشرت بيانات موقعاً باسم شبان فلسطين العرب في مصر يتضمن تحليلاً تاريخياً لوعد بلفور ودور بريطانيا في تنفيذه. وتضمن هذا البيان نداء إلى العالمين الإسلامي والعربي بمناسبة وعد بلفور يستصرخ المسلمين والعرب لانقاذ اخوانهم الفلسطينيين من نتائج تحقيق وعد بلفور[٩].

تغطية أحداث ١٩٣٣:

في ٨ اكتوبر ١٩٣٣ عقدت اللجنة التنفيذية العربية اجتماعا برئاسة موسى كاظم الحسيني .. وجرى البحث في مسألة الهجرة الصهيونية وبيع الأراضي وتليت فيه الاقتراحات التي وردت من لجنة مؤتمر الشباب وبعض أهالي القدس[١٠] وبعد البحث والمداولات وجد المجتمعون أن سياسة الاحتجاجات ومقابلات الحكومة لم تجد نفعاً، ولذلك تقرر بالاجماع ما يلي:

١- الاضراب العام والسير بالمظاهرات

٢- أن يذاع على الأمة، القرار التالي:-

وقد قررت اللجنة أن تدعو جميع أعضائها للاشتراك في هذه المظاهرات، الحاضرين منهم والغائبين وتعلمهم ان كل من يتخلف عن الاشتراك في هذه المظاهرات سوف يعلن اسمه في الصحف المحلية لتري الأمة رأيها فيه. وقد وقع الأعضاء الذين حضروا الاجتماع على هذا القرارات وانفض الاجتماع[١١].

وقد اشتمل البيان الذي اذاعته اللجنة التنفيذية على عدة قرارات منها اعلان سخط الأمة العربية في فلسطين على عبث الحكومة البريطانية بحقوق اصحاب البلاد ودعوة الامة الى الاضراب برا وبحرا في جميع مدن فلسطين يوم ١٢ اكتوبر، وان تقام مظاهرة كبرى في القدس في ذلك اليوم يقودها رئيس وجميع اعضاء اللجنة التنفيذية.

وقد أعلنت حكومة الانتداب أنها لن تسمح بأي تجمعات او مواكب تعرض البلاد للفوضي والخطر[١٢]. ولكن خرجت المظاهرة في الموعد المحدد حيث هاجمتها الشرطة. وقد اشتركت النساء العربيات في المظاهرة واصطدمت بهن الشرطة (وكن اشد جرأة واقداماً من رجالهن في وجه سلطات الانتداب)[١٣]. وقد استخدم البوليس النار في قمع هذه المظاهرة مما أدى إلى سقوط عدد من القتلي في ساحة البوابة التي اطلقت عليها الجماهير فيما بعد ساحة الشهداء[١٤]. واجتمعت اللجنة التنفيذية العربية في مساء نفس اليوم وقررت القيام بمظاهرة في يافا يوم ٢٧ اكتوبر على أن تستمر سلسلة المظاهرات حتى توافق الحكومة البريطانية على المطالب الوطنية[١٥].

مظاهرات عيد الفطر (يناير ١٩٣٤):

أن سلسلة المظاهرات والاضرابات التي بدأت منذ أواخر اكتوبر واستمرت حتى بداية نوفمبر في معظم مدن فلسطين ، والتي حوكم بسببها قادة الحركة الوطنية قد أحدثت تصدعاً ظاهراً في الإدارة الانتدابية وبذرت بذور الشقاق بين الادارة والبوليس. وقد ظهرت بوادر هذه الأزمة بوضوح عندما اعلنت اللجنة التنفيذية عن اعتزامها القيام بمظاهرات وطنية عامة في جميع انحاء البلاد وذلك يوم عيد الفطر. حينئذ

ارتأت الادارة وعلى رأسها المندوب السامي أن يسمح بهذه المظاهرات كي لا تقع صدامات بين الشعب والبوليس الجاهل، مما تتمخض عنه نتائج أسوأ مما وقع في المظاهرات الماضية[١٦]. ولكن البوليس وعلى رأسه مدير الأمن العام مستر سيايسر أصر على عكس ذلك زاعما ان التصريح يشجع العرب على المظاهرات ثم يشجع اليهود عليها فيختل النظام وتقع السلطة في ورطة المظاهرات، وأعلن كفاءة البوليس لقمع أى مظاهرة. وقال ان الشدة وليس التساهل هي التي تحفظ للسلطة هيبتها في البلاد[١٧]. وقد عرض الرأيان معاً مع تقرير لجنة التحقيق في المظاهرات الماضية على وزير المستعمرات اثناء اجتماع المندوب السامي في مصر. وكان رأي وزير المستعمرات في جانب رأي الإدارة ضد رأي البوليس وسمح للمظاهرات ان تقوم واستقال مدير الأمن البريطاني احتجاجاً على ذلك واحدث ضجة كبيرة لدي الدوائر الصهيونية . فما كاد يعلن نبأ سماح السلطة بالمظاهرات واعتزال مدير الأمن لوظيفته حتى شنت الصحف اليهودية حملة تناولت المندوب السامي والقاضي يوديلي ونعت على السياسة البريطانية ضعفها وانحناءها امام العرب. وزعمت أن الادارة البريطانية تهدف بهذا الموقف إلى (تخويف اليهود وكسر شوكة معارضتهم وتعويدهم على أن يتقبلوا بكل سكون ما سوف يجد من الأمور التي ستثقل على كاهل الشعب اليهودي وتعترض مشاريعه الصهيونية[١٨].

وقد قام رئيس المجلس المحلي اليهودي بالقدس بمقابلة حاكم اللواء وبسط له مخاوف اليهود من المظاهرات العربية فطمأنه الحاكم وافهمه ان المظاهرات ستسير حسب التعليمات والأوامر وأن الحكومة قد اتخذت كافة الاجراءات لحفظ النظام والأمن[١٩]

ورغم أن العرب أكدوا أن المظاهرات لن تخرج عن غايتها وانها ستبتدىء وتنتهي سلمية مادام البوليس قد منع التعرض لها، فقد أصر البوليس على اتخاذ الاجراءات الشديدة والتحفظات للطوارىء فجيء بالمصفحات والرشاشات إلى كل مكان واستعين بالجيش فملأ الدساكر والقرى وصدرت الأوامر للموظفين وللبوليس أن

يكون في المراكز منذ السادسة صباحا أول ايام عيد الفطر. وقد قامت المظاهرات في موعدها بعد صلاة العيد وشملت كل فلسطين[٢٠].

ومما يسترعي الانتباه في هذه المظاهرات الشعبية المظاهرة التي قامت بها بلدة بيت لحم المسيحية والتى اهتمت كوكب الشرق بنشر تفاصيلها كاملة لابراز مظهر الوحدة الوطنية وتأكيدا لغلبة العامل القومي على العامل الديني في مسألة الصراع الصهيوني الفلسطيني.

انتفاضة القسام نوفمبر ١٩٣٥:

قبل نهاية ١٩٣٥ كتب واكهوب المندوب السامي البريطاني في فلسطين إلى وزارة المستعمرات يقول أن ثلث القرويين قد أصبحوا بالفعل دون أرض يمتلكونها. كما ان عدد العمال العاطلين في المدن آخذ في الازدياد، فضلا عن تصاعد السخط والاستياء من حكومة الانتداب لدى العرب في فلسطين. والواقع ان الهجرة اليهودية التي بلغت عام ١٩٣٥ رقماً قياسياً (٦٠ ألف مهاجر) احدثت ضغوطاً اضافية على المؤسسات الصهيونية لشراء المزيد من الاراضي لاستيطان المهاجرين الجدد من اليهود. وأشار واكهوب في نفس التقرير الذى قدمه إلى كتليف ليستر وزير المستعمرات البريطاني إلى أن عدد صفقات بيع الاراضي قد بلغ ١٩٣٤ – ١١٧٨ صفقة بينها ما لا يقل عن ١١١٦ صفقة لاتقل مساحة الارض المباعة في كل منها عن ١٠٠ دونم. ومعنى ذلك طرد آلاف من الفلاحين العرب بلا مورد رزق[٢١]، لأن عمليات البيع كانت تتضمن شرط الحصول عليها خالية من الفلاحين العرب. وفي ١٦ اكتوبر سنة ١٩٣٥ اكتشفت شحنة من الأسلحة المهربة إلى اليهود في ميناء يافا. وقد كان اكتشاف هذه الشحنة دليلاً على أن اليهود يتسلحون سراً بتواطؤ من الحكومة. وقد أدى ذلك الى إثارة الخواطر والفزع لدى العرب. واسفر عن حملة شديدة شنتها الصحافة العربية ضد الحكومة البريطانية وضد اليهود[٢٢]. وفي اكتوبر ١٩٣٥ تشكلت لجنة من الاحزاب الفلسطينية ما عدا حزب الاستقلال قابلت المندوب السامي وقدمت له عريضة تضمن المطالب الوطنية وهي تنحصر في مصادرة الاسلحة الموجودة في

المستعمرات اليهودية واتخاذ التدابير الحازمة لمنع ادخال السلاح إلى اليهود عن طريق التهريب أو غيره وانشاء حاميات من الشباب العربي لحراسة السواحل. وقد شنت الصحف اليهودية حملة عنيفة على هذه المطالب وحذرت الحكومة من احتمال الخضوع للضغوط العربية او ما اسمته (الارهاب العربي)[٢٣] وقد اصدر الحزب العربي الفلسطيني بيانا الى العالم الاسلامي والعربي بمناسبة حادث تهريب السلاح أعلن فيه ما يلي: (إن الحكومة البريطانية المنتدبة ترى هذه المؤامرة تحاك منذ سنين فتسهل لها تهريب السلاح من ايدي العرب بجميع الطرق المشروعة وغير المشروعة حتى تصل البلاد في ذلك الموقف الرهيب الذى يجد فيه كل عربي نفسه أعزل من كل سلاح في مقاومة اليهودي المدجج بجميع الاسلحة) إلى ان يقول (ان على اهل هذه البلاد المقدسة للاسلام والعروبة واجبين: الاول ان يدافعوا عن هذه البلاد حتى الموت وها هم اليوم يجابهون الموت، والثاني ان يعلنوا للمسلمين ما حل في بلادهم المقدسة من الاخطار كي يهبوا لمساعدتهم)[٢٤] وقد قررت لجنة الاحزاب الفلسطينية الدعوة الى اضراب شامل يوم ٢٦ اكتوبر ١٩٣٥ احتجاجاً على علميات تهريب الاسلحة. وبالرغم من اوامر الحكومة بالمنع فقد اضربت البلاد في اليوم المحدد وشمل الاضراب البلاد كلها وتناول جميع مرافقها، وتضامنت جميع الهيئات وانقطعت المواصلات طوال النهار بين المدن الفلسطينية كلها. وتوقفت اعمال البنوك وجميع المهن الحرة والمدارس ويواصل مراسل كوكب الشرق في القدس وصف هذا الاضراب الذى لم تعهده البلاد من قبل من حيث شموله ونجاحه وعدم وقوع احداث او صدامات خلاله فيقول: (لقد كان الهدوء شاملاً والناس منصرفين بكلياتهم إلى تحقيق فكرة الاضراب تحقيقاً شاملاً من غير ان يعرضوا الامن العام لأي قلق أو اضطراب، وكانت اللجان المختلفة تشرف اشرافاً دقيقاً على تنظيم الاضراب والهدوء وقد لجأ الصهيونيون إلى منازلهم فلم يبرحوها طيلة اليوم[٢٥].

في الوقت الذي اضربت فيه المدن الفلسطينية يوم ٢٦ اكتوبر سنة ١٩٣٥ – كانت تجري استعدادت عسكرية لا مثيل لها وذلك بسبب الحرب الايطالية الحبشية. والواقع أن هذه الاستعدادات كانت قد بدأت منذ أغسطس ١٩٣٥ وما ان حلت نهاية

اكتوبر حتى كان الانجليز على اتم استعداد لمواجهة الطوارئ المحتملة[٢٦] في هذا المناخ المشحون بالتوتر والاستعداد العسكري من جانب الحكومة البريطانية لمواجهة الخطر الايطالي وما رافقه من تدهور المعنويات وفقدان الامل لدي الفلسطينين في احتمال ان تستجيب الحكومة للمطالب الوطنية بشأن الهجرة وبيع الاراضي والحكم الذاتي يضاف إلى ذلك كله عجز وجبن القيادة الوطنية التقليدية والأحزاب الفلسطينية عن ايجاد مخرج للحركة الوطنية التي اصبحت تدور في حلقة مفرغة من الاحتجاجات والمظاهرات والاضرابات السلمية – ولم يكن أمام الفلسطينيين بديل سوى اللجوء الى العنف او الثورة المسلحة.

وتمثل حلقة القسام إحدى حلقات الجهاد التي تكونت في بداية الثلاثينات خارج الاطار التقليدي للحركة الوطنية الفلسطينية. وقد استطاع الشيخ عز الدين القسام بحكم ثقافته الأزهرية غير التقليدية (فقد تتلمذ على يد الامام الشيخ محمد عبده)[٢٧] وبحكم تمرسه في النضال ضد الاستعمار الفرنسي في سوريا– من استخلاص عدة دروس حاول أن يفيد بها الحركة الوطنية في فلسطين. فقد كان مقتنعاً بأن تحرير فلسطين لن يتم من خلال (الأفندية)[٢٨] على حد قوله وان اصحاب المصلحة في تحرير فلسطين هم أقل الطبقات ثراء أو اكثرها فقراً، ويتكون منهم الفلاحون الذين طردوا من اراضيهم التي بيعت للصهيونيين والعمال الذين أخرجوا من أعمالهم كي يشغلها عمال يهود. ولذلك توجه الشيخ القسام مباشرة إلى هذه الفئات يبث فيها الوعي ويرسم لها طريق الخلاص (كتاب الله في يد والبندقية في اليد الأخرى)[٢٩]، وقد حدد لهم القسام العدو بوضوح كامل: الاستعمار البريطاني اولا ثم الصهيونية وقد بدأت المرحلة الاولي لنشاط الشيخ القسام سنة ١٩٢٨ وكانت تتكون المجموعة الأولى من بعض الجائلين والفلاحين. وقد حاول الشيخ القسام أن يحصل على موافقة المفتي على تعيينه مأذونا شرعياً في حيفا ولكن الحاج امين الحسيني رفض عدة مرات. كان القسام يتطلع الى هذا المنصب من أجل أن تتاح له حرية الحركة والانتقال بين الفلاحين والطبقات الكادحة. وقد استمر الشيخ القسام في جهاده السري حتى اوائل عام ١٩٣٥ حيث استطاع بمعاونة رفاقه تنظيم عملهم الثوري وتقسيمه إلى فروع يختص كل منها بجزء

من مسئوليات الثورة: فرع للدعاية والثاني يتولي التمويل والثالث للعلاقات الخارجية والرابع للتدريب العسكري والخامس للرصد او التجسس على اليهود والبريطانيين)[٣٠] وقد عجلت الظروف السيئة التي سادت فلسطين سنة ١٩٣٥ بخروج القسام وصحبه من حيفا الى الريف للعمل وسط الفلاحين والاعداد للثورة وكانت السلطات البريطانية تراقب تحركات القسام ورفاقه وقد خصصت لذلك عددا من رجال البوليس السري[٣١] وهناك اختلاف بين المراجع على تحديد يوم خروج القسام من حيفا، بعضهم يقول ان ذلك تم ليلة ١٢ نوفمبر سنة ١٩٣٥ وكان معه ٢٥ من رجاله والبعض الاخر يرجح خروجه بعد الاضراب الكبير في ٢٦، ٢٧ اكتوبر ١٩٣٥. كما لم يرد في الصحف المصرية أى اشارة إلى تاريخ خروج القسام من حيفا.

والخلاصة .. أن المواجهة التي تمت بين القسام ورفاقه مع القوات البريطانية لم تكن متكافئة وانتهت بأستشهاد القسام بعد معركة باسلة خاضها باستبسال واستشهد فيها هو واثنان من رفاقه واسر خمسة آخرون وفر الباقون الى الجبال. ولقد كان لاستشهاد القسام على هذه الصورة وقع أليم وحزين في جميع انحاء فلسطين فشيع جثمانه في حيفا بمظاهرة وطنية كبرى. وقد تفاوت اهتمام الصحف المصرية بحركة القسام. وكانت بعض الصحف (البلاغ وكوكب الشرق) تطلق عليها اسم العصبة المجاهدة. أما الصحف اليهودية المصرية فقد كانت تنعتهم بالاشقياء والقتلة الأشرار[٣٢].

هذا وقد أدى المصلون في كل مساجد فلسطين صلاة الغائب على ارواح الشهداء. كما ارسل النحاس باشا زعيم مصر برقية إلى جمعية الشبان المسلمين بحيفا يعزيها في الشهداء. وقدم المجلس الاسلامي الاعلي الى عائلة الشهيد عز الدين القسام عشرة جنيهات ولعائلات الشهداء زملائه خمسة جنيهات وقرر ارسال ابناء الشهداء الى مدرسة دار الايتام التابعة للاوقاف ليتعلموا على نفقة الاوقاف. وقد قامت كوكب الشرق بمحاولة ذكية لكشف الاساليب المغرضة التي لجأت اليها سلطات الانتداب لتشويه صورة الشيخ القسام في أذهان الجماهير واظهاره في اطار متخلف غير عصري كما لو كان درويشاً او رجل دين تائها في الغيبيات. فقد اعلنت سلطات

الانتداب وهي التي قد تولت نقل جثث الشهداء الى حيفا انهم قد عثروا على حجاب في عمامة فضيلة الشيخ عز الدين، هذا نصه: (اعوذ بالله من كيد الشيطان الرجيم في كل ما انا عازم عليه، اعوذ بعزة الله وقدرته تفاديني سبحانك رب العزة عما يصفونه وسلام على المرسلين والحمد الله رب العالمين). وترد كوكب الشرق على هذه الفرية المغرضة تقول: (ان اهل حيفا جميعاً يعرفون ان فضيلة الشهيد الشيخ عز الدين كان عدوا للأحجبة وللخرافات يحمل عليها حملات شديدة في محاضراته في المسجد وجمعية الشبان المسلمين. وله تأليف سرد فيها فصولا حمل فيها على الذين يغررون بالسذج ويجعلون الحجاب من الايمان فكيف حمل حجابا ذلك نصه في ساعته الاخيرة؟ هل يريد الانجليز ان يصوروه للشعب شيخ أحجبة وتمائم بينما كلهم يعرفونه عالماً من أجل العلماء أو ماذا)[٣٣].

وقد تزعمت صحيفة الشمس اليهودية حملة هجوم شعواء على الشيخ القسام ورفاقه زاعمة انهم (لو كانوا اشقياء كما نعتهم الحكومة في بلاغها الرسمي لحفظوا للشعب العربي الكريم حسن سمعته ولصانوا له ضميره ولكنهم لم يكونوا ويا للأسف لصوصاً يقطعون الطريق بل عصبة ارهابية مضطرمة مضطربة تقذف الحمم والنار والموت على شعب هادىء مسالم)[٣٤]. وتحاول الصحيفة بخبث ايقاع القراء في مغالطات وتشويه حقيقة القسام والحركة القسامية واظهاره في صورة رجل الدين الذى هجر محرابيه القدس (وخرج الى الجبال والوديان القفار لا لوجه الله والوطن ولا لنصرة الدين والمسلمين بل ليغتال شباب اليهود الهادئين الآمنين)[٣٥].

وهذه مغالطة مفضوحة من جانب الصحافة اليهودية في مصر. فالمعروف ان الشيخ القسام كان دائما يؤكد لتلاميذه بأن العدو الاساسي هو الاستعمار البريطاني ثم الصهيونية. فالانجليز هم الاصل والصهيونية الفرع. وتواصل الصحيفة مغالطاتها فتقول: (إننا كنا نساير الصحف العربية في هذا العمل لو قامت عصابة الشيخ عز الدين تحارب الحكومة وجها لوجه أو لو حدث الاصطدام مع اليهود علنا وفي وضح النهار. ولكن تختط هذه العصابة لنفسها خطة الغدر فتمكث بالجبال وتغتنم فرصة

سدول الظلام وتغتال الضعفاء، هذا العمل لا يعد غضبة للعرب والدين والوطن بل حرباً بحق الرب والدين والوطن يتبرءون من ابطال من هذا القبيل)[٣٦].

والواقع ان انتفاضة القسام قد صاحبتها ظروف مد ثوري اجتاحت المنطقة العربية بأكملها واستمرت من ١٩٣٥-١٩٣٧ ونلاحظ هنا التفاعل بين ما يحدث في فلسطين واحداث العالم العربي. ومما لاشك فيه ان الانتفاضات الثورية في هذا القطر العربي أو ذلك اثرت على مسيرة الحركات الوطنية في باقي الاقطار العربية الاخري. ويشير الى هذا تقرير اللجنة الملكية لعام ١٩٣٧ حين يقرر (ان ضغط اليهودية الاوروبية على فلسطين في تلك الفترة كان يرافقه في نفس التوقيت وبنفس الشدة تأثير الاحداث في الاقطار المجاورة. ففي شتاء ١٩٣٥-١٩٣٦ شهدت المنطقة انبعاثا في النشاط الوطني وخصوصاً في مصر وسوريا بحيث حقق اهدافه في فترة وجيزة[٣٧].

والمقصود بالانتفاضة الوطنية التي حدثت في مصر في نوفمبر ١٩٣٥ الاضرابات والمظاهرات العنيفة التي اجتاحت القاهرة وغيرها من المدن وادت الى مصادمات مع قوات الامن وسقوط قتلي وجرحي. كما اجبرت هذه الانتفاضة الاحزاب على تأليف جبهة وطنية في ١٠ ديسمبر ١٩٣٥ طالبت باعادة دستور سنة ١٩٢٣ والاعتراف باستقلال مصر استقلالا تاما. وازاء الضغط الوطني من جانب الجماهير اضطرت بريطانيا الى التفاوض مع زعماء الجبهة في مارس سنة ١٩٣٦ وانتهت المفاوضات بالمعاهدة التي نصت على انهاء الاحتلال العسكري البريطاني رسميا والموافقة على انضام مصر الى عصبة الامم. وتعهدت مصر بوضع امكانياتها تحت تصرف بريطانيا اثناء الحرب كما تعهدت بألا تنتهج سياسة خارجية تتعارض مع مصالح بريطانيا. ورغم ان معاهدة سنة ١٩٣٦ بشروطها التي تجعل استقلال مصر استقلالا شكليا فقد اعتبرتها الحركة الوطنية المصرية آنذاك نصراً كبيرا حققته. اما الانتفاضة في سوريا فقد بدأت بمظاهرة دمشق في ١٩ يناير سنة ١٩٣٦ وتجددت في الايام التالية على نحو اعنف، مما ادى الى وقوع اصطدامات دامية بين المتظاهرين والجيش الفرنسي، ثم تبلورت في اضراب عام حتى تنال البلاد حقوقها التي تلخصت

في اعادة دستور الجمعية التأسيسية والغاء نظام الانتداب واعلان استقلال سوريا. وقد امتد الاضراب الى سائر مدن سوريا خصوصاً حمص وحماة حلب[٣٨]. وانتهي هذا الاضراب بعد حوالي خمسين يومان في مارس ١٩٣٦ بعد ان تعهدت الحكومة الفرنسية باعادة الحياة النيابية الى سورية وعقد اتفاق مع حكومة وطنية ينص على الاعتراف باستقلال البلاد. وفعلا جرت هذه المفاوضات الفرنسية السورية بعد انتصار الجبهة الشعبية في الانتخابات الفرنسية (يونيو ١٩٣٦) وانتهت بمعاهدة مقيدة ايضا ولكنها تضمن اعترافا فرنسيا باستقلال سوريا وقد ساهم هذا الرصيد الوطني في كل من سوريا ومصر في خلق الاطار العام الذى جرت فيه ثورة ١٩٣٦ في فلسطين. وكان هذا النشاط الوطني في القطرين العربيين عاملاً في ثورة سنة ١٩٣٦، ولكنه لم يكن حافزاً لأن الحافز كان يكمن في السياسة البريطانية والممارسة الصهيونية المعادية للشعب الفلسطيني والتي كانت سبباً لجميع انتفاضاته وهباته الوطنية سنوات ١٩٢١، ١٩٢٣، ١٩٢٩.

obeikandl.com

الهوامش

١. الجامعة الإسلامية ١٩٣٣/١/١.
٢. كوكب الشرق ١٩٣٣/١١/١.
٣. محمد عزة دروزة – الحركة العربية الحديثة – القدس ١٩٣٧ ص ٩٧.
٤. الاهرام ١٩٣٣/١١/١، ١٩٣٣/١٠/١٧، ١٩٣٣/١٠/٣٠ انظر ١٠٨١٩٣٢/٢٨.
٥. المقطم ١٩٣٣/١٠/٢٩، ١٩٣٣/١١/١.
٦. المقطم ١٩٣٣/١١/٦، ١٩٣٣/١١/١٨، ١٩٣٣/١١/١٢.
٧. كوكب الشرق ١٩٣٣/١١/٢.
٨. البلاغ ١٩٣٣/١١/٦، ١٩٣٤/٣/٢٢.
٩. السياسة ١٩٣٣/١١/٢.
١٠. الاهرام ١٩٣٣/٣/٢٩ سياسة اللاتعاون في فلسطين.
١١. كوكب الشرق ١٩٣٣/١٠/٢٢ اللجنة التنفيذية تقر القيام بالمظاهرات.
١٢. كوكب الشرق ١٩٣٣/١٠/١١.
١٣. اميل الغوري: المؤامرة الكبري– اغتيال فلسطين وحق العرب ص ٧٣.
١٤. المصدر السابق ص ٢١٣.
١٥. الاهرام ١٩٣٣/١٠/٢٨ حوادث خطيرة في فلسطين.
١٦. الاهرام ١٩٣٣/١٠/٢٨.
١٧. كوكب الشرق ١٩٣٣/١٠/٣١.
١٨. البلاغ ١٩٣٤/١/١٩.
١٩. المصدر السابق.
٢٠. كوكب الشرق ١٩٣٤/١/٢٠.
٢١. كوكب الشرق ١٩٣٤/١/٢٤.
٢٢. الكيالي – مصدر سابق ص ٢٩٠ ، المقطم ١٩٣٤/١٢/٨.
٢٣. المقطم ١٩٣٥/١٠/٢٢، اسرائيل ١٩٣٤/١٢/١٠، الشمس ١٩٣٤/١٢/٩.
٢٤. البلاغ ١٩٣٥/١١/٥، المقطم ١٩٣٥/١٠/٢٤.
٢٥. كوكب الشرق ١٩٣٥/١٠/٢٧ – رسالة عرب فلسطين إلى إخوانهم المسلمين.

obeikandi.com

٢٦. المقطم ١٩٣٥/٩/١٧، ١٩٣٥/١٠/١٧.
٢٧. صبحي ياسين المصدر السابق ص ٢٧، عبد الوهاب الكيالي ص ٢٩٥.
٢٨. كامل خلة – مصدر سابق ص ٣٨١.
٢٩. عبد الوهاب كيالي – مصدر سابق ص ٢٩٥.
٣٠. كوكب الشرق ١٩٣٥/١١/٢٩ العصبة المجاهدة في فلسطين.
٣١. المصدر السابق.
٣٢. اسرائيل ١٩٣٥/١٢/٢، الشمس ١٩٣٥/١١/٢٨.
٣٣. كوكب الشرق ١٩٣٥/١١/٢٩.
٣٤. الشمس ١٩٣٥/١١/٢٨ – ليتهم كانوا اشقياء.
٣٥. المصدر السابق.
٣٦. المصدر السابق.
٣٧. اميل توما – مصدر سابق ص ٢١٦.
٣٨. المصدر السابق ص ٢١٧-٢١٨.

obeikandl.com

مصر والثورة الفلسطينية الكبري ١٩٣٦

بدأت الثورة باعلان العرب الإضراب العام إظهاراً لسخطهم على فتح باب الهجرة الى فلسطين على مصراعيه وما ترتب عليه من ضياع حقوقهم. ولكن الحكومة البريطانية لجأت إلى مواجهة الموقف بأقصي درجات العنف والشدة فأعلنت الأحكام العرفية لعلها تعيد الأمن والهدوء إلى البلاد. وقد ظهرت لأول مرة خلال هذه الثورة فكرة التقسيم، إذ أرسلت الحكومة البريطانية عام ١٩٣٦ لجنة تحقيق ملكية عرفت باسم لجنة بيل، وبعد دراسة طويلة اقترحت اللجنة حلاً اساسياً لمشكلة فلسطين هو تقسيمها إلى ثلاث مناطق هي:

١- دولة يهودية تمتد على الساحل من حدود لبنان إلى جنوب يافا.

٢- دولة عربية في الأحزاب الباقية وتضم شرق الأردن.

٣- منظمة انتداب بريطاني دائم تشمل الأماكن المقدسة والقدس.

وقد اشترطت اللجنة على كل عربي يبيع أرضه لليهود أن يحتفظ منها بالقدر الذى يقم أوده وأود أسرته – وبخصوص الهجرة اشارت اللجنة بضرورة وضع حد أقصى لعدد اليهود الذين يسمح بدخولهم فلسطين كل عام[١].

هذا وقدمت بريطانيا مشروعها إلى عصبة الأمم فوافقت عليه، ولكن العرب الذين لم يوافقوا على مبدأ التقسيم نهضوا لمقاومة المشروع فتجددت الثورة سنة ١٩٣٨.

وإذا كان لم يقدر للشعب المصري أن يضع إمكاناته وخبراته لمساندة الشعب العربي في فلسطين في فترة ما قبل الثورة وذلك بسبب انشغاله بالنضال الوطني من أجل استقلال مصر فإن الفرصة قد واتته وبصورة فعالة، وإن كان ذلك قد تم بشكل فردي، فلقد تكونت خلال النصف الأول من الثلاثينات عصبة الشيخ عز الدين القسام التي رفعت راية المقاومة المسلحة في وجه بريطانيا. وقد شارك أحد المصريين ويدعي حنفي عطية في انتفاضة القسام واستشهد معه وكان حنفي عطية احد

المصريين الذين كانوا يعملون في سكة حديد حيفا. ومن الغريب أن الصحف المصرية لم تتفق على تحديد اسمه[٢] كذلك فإن الإضراب العربي الكبير الذي حدث في فلسطين في ابريل ١٩٣٦ بدأ بمقتل عربيين كان أحدهما مصرياً أثناء زيارته لأحد أصدقائه الفلسطينيين. وقد كان لهذا الإضراب وما تخلله من أعمال ثورية آثاره المباشرة والملموسة على مصر الشعبية والرسمية، فكانت الجمعيات الإسلامية مثل الشبان المسلمين والأخوان المسلمين ورجال الدين وطلبة الجامعات والاتحاد النسائي المصري أكثر الهيئات استجابة ومساندة للثورة الفلسطينية.

رد الفعل الشعبي وموقف الاحزاب المصرية من الثورة:

قام الشبان المسلمون بتشكيل لجنة عليا لإغاثة منكوبي فلسطين، وكانوا يصدرون البيانات وينظمون المحاضرات وقد لعب رئيسهم الدكتور عبد الحميد سعيد دوراً كبيراً في تعبئة الرأي العام المصري لصالح الثورة الفلسطينية. وقد بلغ اهتمامه حدًا وصل إلى حد تقديم استقالته من الحزب الوطني في يوليو ١٩٣٦ من أجل التفرغ لخدمة الشئون الإسلامية التي كانت القضية الفلسطينية تتصدرها في تلك المرحلة.

أما الأخوان المسلمون فقد قاموا بتعبئة الجماهير من خلال شعبهم المختلفة في أنحاء البلاد. كما ساهموا في جمع الأموال من أجل فلسطين[٣].

وفيما يتعلق بنشاط الهيئات الاسلامية الاخري في هذا المجال فقد ركزت جمعيتا تضامن العلماء والهدايا الإسلامية على عقد الاجتماعات المتواصلة في مختلف المدن المصرية مع الاستمرار في حملة التبرعات من أجل المجاهدين الفلسطينيين.

وبالنسبة للحركة الطلابية المصرية فقد اجتمع طلبة جامعتي فؤاد الأول (القاهرة) والأزهر وشكلوا لجاناً لمساندة الثورة الفلسطينية. ولم يتخلف القطاع النسائي عن الركب، إذ اجتمع الاتحاد النسائي المصري في يونيو ١٩٣٦ لبحث الحالة في فلسطين واتخذ عدة قرارات هامة لمساندة القضية الفلسطينية تتركز حول افتتاح اكتتاب عام وتشكيل لجنة لجمع التبرعات مع ارسال برقيات احتجاج الى سلطات الاحتلال البريطاني ومناشدة نساء العالم مساندة القضية والدعوة إلى ايقاف الهجرة اليهودية.

وكانت السيدة هدى شعراوي تعتزم بناء على تفويض لجنة السيدات العربيات بالقدس عرض قضية فلسطين على مؤتمر السلم العالمي الذى انعقد في بروكسل في سبتمبر ١٩٣٦ لكنها اضطرت إلى العودة من أوروبا قبل عقد المؤتمر فقامت بهذه المهمة من خلال مراسلة المؤتمر.

أما موقف الاحزاب المصرية من الثورة الفلسطينية فتتلخص فيما يلي: حزب الوفد ممثل الحركة الشعبية آنذاك وكان يرأسه مصطفى النحاس الذي كان يرأس الوزارة فى المرحلة الاولي من الثورة تجسد موقفه الشعبي فقط في التبرع بأربعين جنيهاً لعرب فلسطين من جيب النحاس شخصياً[٤]. وبالنسبة للحزب الوطني فلم يكن يبدي اهتماما ملموسا بالقضية الفلسطينية في تلك الفترة وكانت المسألة الوطنية والمسائل الداخلية في مصر تستغرق اهتمامه تماما لدرجة انه عند مراجعة احدى الخطب السياسية التي القاها حافظ رمضان رئيس الحزب في ١٤ اغسطس ١٩٣٦ تبين لنا غياب القضية الفلسطينية تماما عن اذهان قادة الحزب في الوقت الذى كانت الثورة الفلسطينية في ذروة اشتعالها[٥].

وهناك بعض المبادرات الفردية التي عبرت عن المشاعر الشعبية إزاء الاوضاع المضطربة في فلسطين وابرز هذه المواقف ما حدث من جانب أحد ابناء الاسكندرية الذي قام بتوزيع منشورات بعنوان: "دقي يا طبول الجهاد الثائرة" دعا فيه ابناء الاسكندرية الى مساندة الشعب العربي في فلسطين. وقد استدعته الشرطة ومنعته من الاستمرار في هذا العمل. وأغلب الظن انه كان يمثل احدى التنظيمات الشعبية ذات النشاط السري[٦].

كذلك عبر بعض الشعراء المصريين عن تعاطفهم مع الشعب الفلسطيني اثناء الثورة.

هذا وقد نبه الامير عمر طوسون المندوب السامي البريطاني في فلسطين الى خطورة النتائج المترتبة على ما يجري في فلسطين في ذلك الوقت مناشدا أياه سرعة العمل على حسم الموقف[٧]. وذلك رغم عدم وضوح أبعاد الصراع الفلسطيني

الصهيوني في ذهن الامير، إذ أنه رفض تحويل التبرعات الخاصة بلجنة مساعدة الحبشة الى فلسطين على أساس أنها جمعت من اناس ينتمون إلى ديانات وجنسيات متعددة بينما الصراع في فلسطين بين اليهود والمسلمين. ولذلك فإن المعركة تخص المسلمين وحدهم(٨).

وفي يوم ١٧ يونيو ١٩٣٦ احتفلت مصر بيوم فلسطين وقد اختارته اللجنة العليا لاغاثة منكوبي فلسطين بمناسبة مرور ستين يوماً على اضراب فلسطين. فلم يكد يطلع الصباح حتى كانت لجان الاعانات قد بدأت طوافها بالقاهرة وسائر المدن لجمع التبرعات.

كما احتفلت اللجنة العليا لاغاثة فلسطين يوم ٢٩يوليو١٩٣٦ بمرور مائة يوم على الأضراب. وقد تم هذا الاحتفال بمقر الشبان المسلمين بالقاهرة حيث حضره كبار رجال الدول وعلى رأسهم رئيس مجلس الشيوخ المصري والدكتور عبد الحميد سعيد الذى كان يرأس الاحتفال. وقد وجه بياناً الى ملوك المسلمين وامرائهم أوضح لهم فيه مهام اللجنة واهدافها وناشدهم المشاركة والاسراع بالعمل على حماية الأماكن المقدسة بفلسطين ومنح عطفهم ورعايتهم لقضية المسلمين والعرب في فلسطين(٩).

وقد أثار صدور تقرير اللجنة الملكية للتحقيق موجه عامة من السخط الشعبي تمثلت في عقد العديد من الاجتماعات وارسال برقيات الاحتجاج والاستنكار لمشروع التقسيم. وعقدت اللجنة التنفيذية للدفاع عن فلسطين اجتماعا أكدت فيه رفضها لمقترحات اللجنة الملكية. وقد تميزت هدى شعرواي بموقف مبادر اذ أرسلت خطابا الى مصطفي النحاس تطالبه بالافصاح عن موقف الحكومة المصرية أسوة بالحكومات العربية الأخرى وتحثه على اتخاذ موقف ايجابي لمساندة شعب فلسطين(١٠). كذلك ارسل محمد محمود باشا زعيم المعارضة ورئيس حزب الاحرار الدستوريين آنذاك برقية الى عرب فلسطين يؤكد تضامن المصريين معهم ورفض مشروع التقسيم. وكان بيان مصر الفتاة من اشهر البيانات التي استنكرت التقسيم حيث نبهت الى الاخطار

التي يحملها مشروع التقسيم بالنسبة لمصر وطرحت مقابل ذلك ضرورة السعي لخلق تحالف عربي قومي.

كذلك استنكرت جماعة (الإخوان المسلمين) مشروع التقسيم وأعلنت عن وقوفها إلى جانب المجاهدين المدافعين عن حقوقهم وحقوق المسلمين في الأراضي المقدسة.

أما سائر الهيئات الشعبية مثل مؤتمر الطلبة العرب بمصر ولجنة السيدات المسلمات واتحاد طلاب الجامعة واتحاد طلاب الازهر فقد قامت بمظاهرات ضخمة للاعراب عن استنكارها للتقسيم وتأييده للشعب الفلسطيني[١١]. ومما تجدر الاشارة اليه الوفد الذي تم تشكيله من أهالي بورسعيد والاسماعيلية والذى التقي باللورد بيل رئيس لجنة التحقيق الملكية عندما كانت اللجنة في طريق عودتها الى انجلترا بعد انتهاء مهمتها في فلسطين. وقد قدم الوفد الى اللجنة مذكرة مكتوبة باللغتين العربية والانجليزية وموقعا عليها من أهالي بورسعيد تتضمن مشاعر الشعب المصري تجاه شقيقتهم فلسطين وتعبر عن تأييدهم الكامل لمطالب الشعب الفلسطيني[١٢].

رد الفعل الرسمي إزاء الثورة:

أما عن موقف مصر الرسمي خلال الاضراب واثناء المرحلة الاولي من الثورة والتي دامت ستة اشهر كاملة فلم يصدر اى بيان او تصريح رسمي يتعلق بهذه الاحداث سوي ان حمد الباسل باشا قدم اقتراحا الى مجلس النواب، يطلب اصدار بيان يتضمن الاعراب عن مشاعر الاسف ازاء الاحداث المحزنة التي تجري في فلسطين ويبدي تعاطفه من الامة الفلسطينية التي ضحت بأعز أبنائها من أجل الحياة الكريمة. ويرجو أن تنتهي هذه الحالة وفقاً لمبادئ العدل والانصاف. قد وافق المجلس بالاجماع على هذا اقتراح، كذلك وافق مجلس الشيوخ على اقتراح مماثل قدمه الشيخ عباس الجمل بعد ذلك بأسبوع[١٣]. هذا وقد أشارت إحدى الوثائق البريطانية الى ان مصطفي النحاس ابدي رغبته للمسئولين البريطانيين في التوسط لتسوية المسألة الفلسطينية لكن رغبته لم تجد صدى لديهم[١٤]. وأوضح النحاس موقفه من الأحداث الجارية في فلسطين في العام التالي في مجلس الشيوخ وذلك من خلال رده على الاستجواب الذى

قدمه الدكتور حسين هيكل عن سياسة الحكومة ازاء الوضع في فلسطين. وقد اكد النحاس مدى حرص مصر على استمرار العلاقات الطيبة مع فلسطين، وإن الحكومة المصرية تتابع بإهتمام ما يجري هناك وسوف تتخذ الاجراءات الملائمة فى الوقت المناسب. واقتصر حديثه على تلك المعاني العامة والتي تؤكد ما اشارت إليه الوثائق البريطانية من اتصال النحاس بالمسئولين البريطانيين بشأن فلسطين. ولكن من الواضح ان موقف الحكومة المصرية سواء اثناء فترة الاضراب او بعدها يعكس مدى حرصها على عدم الاساءة لعلاقاتها مع بريطانيا خصوصاً بعد توقيع معاهدة ١٩٣٦. وقد عبر عن ذلك أحمد حافظ عوض صاحب جريدة كوكب الشرق الذى قال (إننا لا نحب ان نكون في فلسطين ثورة ضد بريطانيا حليفتنا كما اننا لا نحب ان يفتك الانجليز بإخواننا العرب في فلسطين)[١٥].

ومما يؤكد هذا الاتجاه، التصريح الذى أدلى به محمود بسيوني رئيس مجلس الشيوخ المصري في ذلك الحين اثناء الحفل الذى اقامته له جمعية الهدايا الإسلامية واثير معه موضوع الثورة الفلسطينية، فأشار رئيس مجلس الشيوخ في خطبته إلى مدى الاعتزاز الذى يكنه المصريون لاخوانهم الفلسطينيين واعترف بالتقصير نحوهم وطالب بضرورة انصافهم والعطف على منكوبيهم[١٦].

وفي ١١ نوفمبر ١٩٣٦ وصلت لجنة التحقيق الملكية برئاسة ايريل بيل الى فلسطين للتحقيق في اسباب الانتفاضات التي قامت بفلسطين وكي تتوصل الى صيغة ملائمة لتنفيذ صك الانتداب في فلسطين مع مراعاة التزامات بريطانيا نحو العرب ونحو اليهود. وقد اثار صدور تقرير اللجنة الملكية نقمة عربية شاملة وأرسلت اللجنة العربية العليا البرقيات الى ملوك العرب ورؤسائهم تطالبهم بالسعي لانقاذ فلسطين. وكان تصريح مصطفي النحاس في مجلس الشيوخ أول بيان رسمي يؤيد عرب فلسطين ويتعهد بالعمل من أجل تحقيق مطالبهم[١٧]. وقد ارسل النحاس بوصفه زعيما لحزب الوفد مذكرة الى الحكومة البريطانية طالب فيها بايجاد حل عادل للقضية الفلسطينية مؤكداً أن مصر لن تستطيع ان تقف مكتوفة الايدي تجاه ما يجري في

فلسطين. وتشير احدى الوثائق البريطانية الى ان مصطفي النحاس قد تحدث مع السير مايلزم لزميسون في ٢٥ يوليو ١٩٣٧ بشأن مشروع التقسيم الذى ورد في تقرير اللجنة الملكية واعرب عن اسفه واستنكاره لهذا المشروع. كما عبر عن قلقه ازاء احتمال وجود دولة يهودية مجاورة لمصر ونبه إلى أن الحل الوحيد هو العمل على ايجاد دولة عربية مستقلة ومتحالفة مع بريطانيا. كما طالب بتقييد الهجرة اليهودية الى فلسطين، تلك الهجرة التي أدت الى اقتلاع اصحاب الارض الاصليين من جذورهم. وقد طالب النحاس الحكومة البريطانية بضرورة التأني في تنفيذ مشروع التقسيم الذى اعتبره سياسة مشئومة. ورغم هذا الموقف الذي يتسم بقدر كبير من التعاطف والاحساس بالمسئولية القومية من جانب زعيم الوفد المصري إزاء القضية الفلسطينية فمن الغريب ان مصطفي النحاس قد رفض من ناحية اخرى فكرة العمل المشترك مع الدول العربية لحل القضية الفلسطينية مما سهل الأمور كثيراً للحكومة البريطانية لاطلاق يدها في فلسطين(١٨).

أما فيما يتعلق بموقف مصر الرسمي من مشروع التقسيم فلم يصدر تصريح رسمي يستنكر التقسيم ويعلن تأييد الحكومة المصرية لحقوق الفلسطينيين. ورغم ان النحاس ظل يؤكد ان المفاوضات جارية مع بريطانيا حول المسألة الفلسطينية الا ان ذلك لم يسفر عن نتائج محددة في هذا الصدد. وقد تسبب الموقف المصري الرسمي في إحراج الجالية المصرية بفلسطين. ولكن لم يدم هذا الموقف طويلاً اذ سرعان ما شاركت مصر في المؤتمر العربي العام في بلودان في سبتمبر ١٩٣٧ حيث انتخب محمد على علوبة رئيسا للمؤتمر. كذلك قامت مصر بدور ملحوظ في مؤازرة الوفد الفلسطيني عند عرض القضية على عصبة الأمم. ولم تلبث الحكومة المصرية أن أعلنت عن رفضها لمشروع التقسيم في خطاب قوي القاه واصف غالي وزير الخارجية المصرية أمام عصبة الامم(١٩). وقد كان لهذا الموقف صدى عميق في نفوس الشعب العربي في فلسطين عبرت عنه الصحف الفلسطينية. وعندما استؤنفت الثورة في فلسطين في منتصف اكتوبر ١٩٣٧ ازداد اهتمام مصر وحماسها للثورة الفلسطينية. وفي أول فبراير ١٩٣٨ تحرك نواب مصر تحركا جماعياً من أجل

فلسطين. فقد ارسل فريق كبير من نواب مصر وشيوخها احتجاجاً الى السفير البريطاني في مصر استنكروا فيه أعمال بريطانيا في فلسطين وطالبوا بضرورة ايجاد حل عادل للقضية يقوم على اساس الاعتراف بحقوق الشعب العربي بفلسطين[٢٠]. كما قام محمد محمود باشا رئيس الوزراء المصري في ذلك الوقت بارجاء اتصالات مع وزير المستعمرات البريطاني بشأن التوصل إلى حل للقضية الفلسطينية. وقد اقترح لتحقيق ذلك عقد مؤتمر يجمع بين العرب واليهود من أجل التوصل إلى تسوية نهائية لهذه المشكلة. وقد أعرب رئيس الوزراء المصري عن أسفه للاجراءات التي قامت بها بريطانيا ضد القادة الوطنيين في فلسطين كما طالب بضرورة ايقاف الهجرة اليهودية اثناء عقد المؤتمر المقترح، ولكن وزير المستعمرات البريطاني لم يشاركه الثقة في إمكانية نجاح مثل هذا المؤتمر[٢١].

هذا وقد شاركت مصر في مؤتمر المائدة المستديرة الذي عقد في لندن في فبراير ١٩٣٩ وكان أول مؤتمر رسمي تشترك فيه الحكومة المصرية من أجل فلسطين. وقد كان على ماهر المتحدث الرسمي باسم الوفود العربية كلها. وعندما اصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ كان من رأي محمد محمود باشا قبول هذا الكتاب، وقد حاول اقناع القيادات الفلسطينية بذلك ولكنه لم يوفق مما اضطره إلى رفض المشروع[٢٢].

موقف الصحافة المصرية من الثورة:

لقد تباينت اتجاهات الصحف المصرية إزاء الثورة الفلسطينية وذلك طبقاً لمواقعها الفكرية وانتماءاتها السياسية والقومية فكان بعضها يكتفي بنشر البلاغات الرسمية البريطانية عن أحداث الثورة او نشر برقيات وكالات الانباء الاجنبية الموالية للصهيونية، وابرز مثال لذلك صحيفة المقطم التي كان تمتنع عن نشر بيانات اللجنة الفلسطينية العربية بالقاهرة. وهناك صحيفة الاهرام التي كانت تتخذ موقفاً سلبياً تظاهراً منها بالحياد. وكانت تحاول اضفاء الطابع الانساني على رؤيتها للقضية الفلسطينية. ولذلك حاولت ان تقيم الثورة تقييماً انسانيا حياديا. ويمكن ان نعزو اسباب

ذلك إلى الحرص على عدم اغتصاب بريطانيا باعتبارها احد الاطراف الرئيسية في الصراع الدائر في فلسطين، وخصوصا ان المفاوضات المصرية البريطانية التي انتهت بتوقيع معاهدة ١٩٣٦ كانت آنذاك في ذروة تواصلها. وهناك سبب آخر هو ارتباط بعض هذه الصحف بشركة الإعلانات الشرقية التي كان يسيطر عليها كبار الرأسماليين اليهود في مصر. وقد كانوا يمارسون سيطرتهم على كل ما ينشر بخصوص الصراع العربي الصهيوني في فلسطين. وقد أعرب بعض الكتاب والمفكرين المصريين عن استنكارهم للموقف الذى اتخذته تلك الصحف والذى يعكس تجاهلها المتعمد لاحداث الثورة الفلسطينية، وكان من ابرز هؤلاء الكتاب عبد القادر المازني والدكتور حسين هيكل. حيث نشر عدة مقالات تضمن توجيه اللوم الشديد الى بعض الصحف المصرية التي أبدت تخاذلا وسلبية ازاء ما يدور في فلسطين[٢٣].

وقد اختلف الامر كثيرا بالنسبة للصحف الحزبية التي عبرت بأشكال متفاوتة عن مواقف احزابها من الثورة الفلسطينية. فنلاحظ أن جريدة المصري لسان حال حزب الوفد لم تتح لها معاصرة الاضراب الكبير الذى بدأ في ٢٠ ابريل ١٩٣٦ ولا العصيان المدني الذي بدأ في ١٥ مايو من نفس العام، وكذلك لم تعاصر معارك المائة يوم وإن اتيح لها فرصة تغطية الفترة الاخيرة من الاضراب الكبير قد أرخ لها في ١٢ اكتوبر ١٩٣٦ فإن "المصري" قامت بتغطية نهاية هذا الاضراب. وتمثلت التغطية الصحفية في مجموعة من الاخبار والبرقيات الواردة من القدس ولندن وجنيف وكلها تتحدث عن انتهاء الاضراب. ولكن مما يجدر الاشارة إليه ان المعاهدة المصرية البريطانية التي وقعت في ١٩٣٦ كانت الشغل الشاغل للصحيفة الوفدية. وقد اقتصرت معالجات "المصري" لاحداث الثورة الفلسطينية على الجانب الخيري إذ ان مقالاتها كانت مخصصة للحديث عن الاوضاع الداخلية في مصر. وقد قامت صحيفة المصري بتغطية مؤتمر بلودان الذى عقد في سبتمبر ١٩٣٧ ونشرت عدة صور لأقطاب المؤتمر. ومن الغريب ان هذه الصحيفة "المصري" قد اقتصرت على نشر خبر قصير في تغطيتها للمرحلة الثانية من الثورة التي بدأت بإضراب القدس للأوضاع الداخلية في فلسطين التي تمثلت في الإضرابات وحالات التمرد، موضحة موقف الأطراف

المعنية مع التركيز على الشخصيات الوطنية الفلسطينية. وقد تصدت صحيفة المصري للرد على بعض الشخصيات المصرية التي حاولت محاربة الوفد المصري باستغلال القضية الفلسطينية كوسيلة للدعاية لأنفسهم والهجوم على الوفد وكانت تشير إلى محمد على علوية باشا ومحمد حسين هيكل[٢٤]. وكانت المصري تخصص عمودين من صفحتها الرابعة لمتابعة أخبار فلسطين.

ومما يثير الدهشة أن حادثا هاما مثل مؤتمر قادة الثورة الفلسطينية الذى عقد في اغسطس ١٩٣٨ لم تشر اليه المصري على الاطلاق.

هذا بينما تبدي المصري اهتماما ملحوظا بمؤتمر القاهرة الذى عقد في يناير ١٩٣٩ لبحث القضية الفلسطينية ومؤتمر لندن الذى عقد في مارس من نفس العام. وتنشر المصري في صدر صفحتها الاولي خطبة النحاس في وفد المجاهدين الفلسطينيين الذين زاروا مصر في يناير ١٩٣٩ تحت عنوان (قضية فلسطين حقة وعادلة وحلها يسير). وتتابع الجريدة انباء مؤتمر القاهرة التحضيري وتتحدث عن نجاحه وذلك في شكل تقرير اخباري يخلو من التعليق.

أما مؤتمر لندن فقد تابعت المصري انباءه في الصحف الاولي. وحين تحتل انباء الكتاب الأبيض الذي تعتزم الحكومة البريطانية تقديمه بصدد القضية الفلسطينية – صفحات الصحف تنشر المصري في صدر صفحتها الأولى في ١٦ مايو ١٩٣٩ مقالا تهاجم فيه السياسة البريطانية في فلسطين وتتهمها بأنها تعمل على البقاء فيها إلى الابد. وتصف الصحيفة المقترحات بأنها لا تحقق شيئاً من آمال العرب القديمة ولا ترد اليهم حقوقهم المقدسة التي دفعوا ثمنها غالياً من دماء ضحاياهم الطاهرة[٢٥].

كما توجه الصحيفة نقداً قاسياً لموقف الحكومة المصرية التي اكتفت باتخاذ موقف الوسيط لحمل الحكومات العربية على قبول وجهة النظر البريطانية. وتعزو الصحيفة فشل مؤتمر لندن إلى موقف الحكومة المصرية منه. وتنتهز الصحيفة هذه الفرصة كي تعقد مقارنة بين مقارنة الحكومة المصرية التي كان يرأسها آنذاك محمد محمود باشا من القضية الفلسطينية وذلك الموقف الذى اتخذته وزارة النحاس باشا الذي اقسم

بالالتزام ومساندة القضية الفلسطينية. وقد أولت "المصري" اهتماماً كبيراً لموضوع الكتاب الابيض وحرصت على نشر مقتطفات من الصحف البريطانية وردود فعل الساسة العرب والانجليز. كما فندت الكتاب الأبيض وعرضت المقترحات التي يتضمنها عرضاً نقديا مفصلاً.

أما صحيفة (الإخوان المسلمون) لسان حال جماعة الأخوان المسلمين فقد اهتمت بنشر اخبار المعارك وتفاصيل سفر أفواج المتطوعين، بالإضافة إلى نشر قوائم التبرعات. وكانت نشر أنباء المعارك ضمن الأبواب الخاصة بالدعوة الإسلامية. وكانت جريدة الأخوان المسلمين تدعو العرب في مصر وفلسطين إلى مواجهة الخصوم الدينيين، وتقصد بهم اليهود، بسلاح الإيمان بالحق. وكانت تركز على الأهمية الدينية لفلسطين وأن الفلسطينيين ليسوا إلا حرساً للمقدسات الإسلامية. وقد نشرت جريدة الأخوان المسلمين نداء من مكتب الإرشاد العام للاخوان المسلمين بالقاهرة إلى شعب الجماعة بالقطر المصري والشعوب الإسلامية عامة أوضحت فيه قلقها بسبب الحوادث التي كانت تجري في فلسطين، وتهيب بالشعوب العربية مسلميها ومسيحييها ان يمدوا يد العون لفلسطين المجاهدة الباسلة. ثم تذكر أهم القرارات التي اتخذتها جماعة الاخوان المسلمين في هذا الصدد مثل تأليف لجنة مركزية من الاخوان لتلقي التبرعات وإرسال برقية إحتجاج إلى المندوب السامي البريطاني في فلسطين وارسال برقية تأييد ومساندة لقادة الثورة الفلسطينية. وتوالي جريدة الأخوان المسلمين نداءاتها لنصرة الشعب الفلسطيني مذكرة القراء بالدور البطولي الذي يقوم به أبناء فلسطين لدفع الشر عن إخوانهم الشرقيين، فضلاً عما يقومون به في حراسة المقدسات نيابة عن أربعمائة مليون مسلم. وتوجه الصحيفة لومها إلى العالم الإسلام في افتتاحية تخصصها للحديث عن اليوم الخامس عشر بعد المائة بمناسبة مرور مائة يوم على الاضراب الكبير في فلسطين. وتشير (الأخوان المسلمون) إلى تقصير العالم الإسلامي في مد يد العون إلى الشعب الفلسطيني وتحثهم على تعويض ما فات. وقد كانت هذه الافتتاحية موقعة بامضاء حسن البنا المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين. كذلك تواصل الصحيفة الاشادة ببطولة الثوار الفلسطينيين والتذكير بتضحياتهم والتنديد

بالسياسة البريطانية في فلسطين وذلك في عدة افتتاحيات شغلت الصفحات الأولى من الصحيفة حتى نهاية عام ١٩٣٦[٢٦].

أما بالنسبة لصحيفة مصر الفتاة فإنها لم تعاصر المرحلة الأولي من ثورة ١٩٣٦ في فلسطين ولكن اتيحت لها فرصة التعبير عن اتجاهاتها في هذا الصدد بعد صدور تقرير اللجنة الملكية الذى تضمن مشروعا لتقسيم فلسطين. وقد قامت صحيفة مصر الفتاة بنشر البيان الشهير عن القضية الفلسطينية الذى يتضمن معارضتها الحادة لمشروع التقسيم والمطالبة بضرورة مقاومته بكل السبل وذلك لعديد من الأسباب السياسية الاقتصادية والاجتماعية. وقد لخصتها الصحيفة وأبرزت من خلالها خطورة مشروع التقسيم على مصر ذاتها وليس فلسطين فقط.

obeikandl.com

هوامش

١. انظر: اميل توما – مرجع سابق ص ٢٥٢، ومحمد عـزة دروزة– مرجـع سـابق ص١٥٨.
٢. المقطم ١٩٣٥/١١/٢٢، الأهرام ١٩٣٥/١١/٢٣.
٣. الاخوان المسلمون ١٩٣٦/٤/٢٨، ١٩٣٦/٦/٢.
٤. الاخوان المسلمون ١٩٣٦/٦/١٩.
٥. الاهرام ١٩٣٦/٨/١٥.
٦. الاهرام ١٩٣٦/٦/١٨.
٧. الرابطة العربية ١٩٣٦/٧/٢٩.
٨. الاخوان المسلمون ١٩٣٦/٦/٢.
٩. الاهرام ١٩٣٦/٦/١٨، ١٩٣٦/٨/٧.
١٠. المؤتمر النسائي الشرقي، المرأة العربية وقضية فلسطين ص ١٥.
١١. انيس صايغ – مرجع سابق ص ٢٤٢.
١٢. الاخوان المسلمون ١٩٣٧/٢/٩.
١٣. مضابط مجلس الشيوخ والنواب ١٩٣٦/٧/٢٧، ١٩٣٦/٧/٢٠.
١٤. عادل غنيم – الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦ حتى قيام الحرب العالمية الثانية – رسالة دكتوراه غير منشورة – جامعة عين شمس – القـاهرة ١٩٧٦–ص ٦٤٩.
١٥. كوكب الشرق ١٩٣٧/١/٦.
١٦. الرابطة العربية ١٩٣٦/٩/٣٠.
١٧. انيس صايغ – الفكرة العربية في مصر مرجع سابق ص ٢٤١.
١٨. عادل غنيم – ثورة ١٩٣٦ – مصدر سابق ص ٦٦٠.
١٩. محمد عزة دروزة – مصدر سابق ص ٧٢.
٢٠. صحيفة السياسة ١٩٣٨/٢/٢.
٢١. عادل غنيم – ثورة ١٩٣٦ – مرجع سابق ص ٦٦٧.

obeikandl.com

٢٢. انظر انيس صايغ ص ٢٤٣، حافظ وهبه خمسون عاماً في جزيرة العرب القـاهرة ١٩٦٠ ص ١٥٨.

٢٣. السياسة ١٩٣٦/١٠/١٢.

٢٤. انظر اعداد المصري – اكتوبر ١٩٣٦، سبتمبر واكتوبر ١٩٣٧، أغسطس ١٩٣٨.

٢٥. انظر المصري يناير ١٩٣٩، فبراير – مارس ١٩٣٩، مايو ١٩٣٩.

٢٦. انظر (الأخوان المسلمون) ١٩٣٦/٤/٢٨، ١٩٣٦/٥/١٩، ٢٦ مـايو، ١٩٢٦،١١، ٢٥، أغسطس ١٩٣٦.

obeikandl.com